سلسلة روايات عربية معاصرة
(١)

دار (حمارتك العرجا)
للنشر الإلكتروني

مقهى الأدباء

رواية قصصيَّة

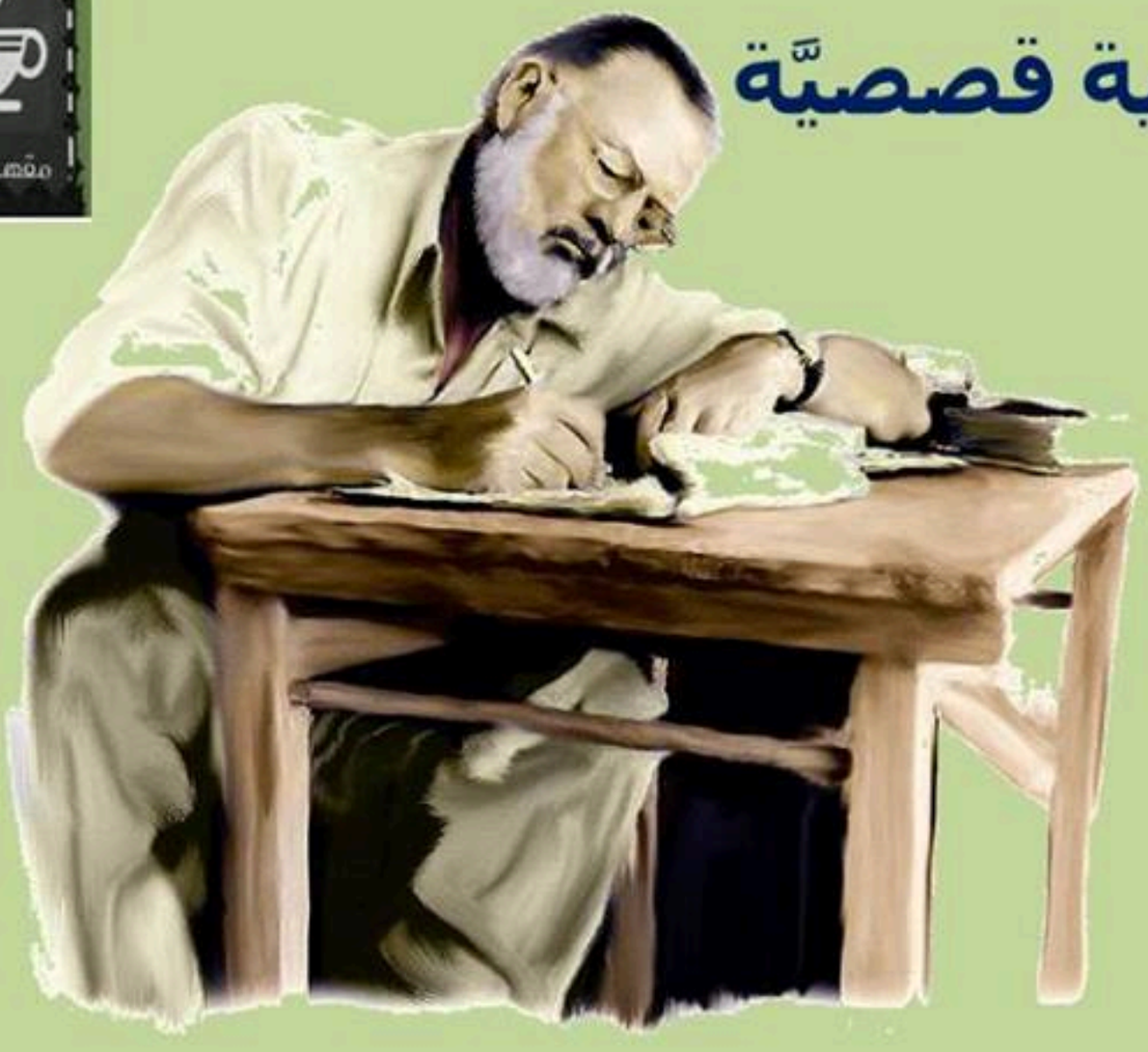

د. جمال الجزيري

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني
طبعة أولى
يونيو ٢٠١٥

سلسلة روايات عربية معاصرة (1)

مقهى الأدباء

رواية قصصيَّة

جمال الجزيري

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

طبعة أولى

يونيو 2015

سلسلة روايات عربية معاصرة (1)

سلسلة تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

المؤلف: جمال الجزيري

العنوان: مقهى الأدباء: رواية قصصية

التصنيف: رواية [فن السرد، أدب عربي معاصر]

الطبعة الأولى: يونيو 2015

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

الناشر: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها حمارتك العرجا، الرجاء تقديم طلب على موقع الدار:

http://homartkelarja.wix.com/homartk

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل الدار باسم د. جمال الجزيري:

Homartk.elarja@gmail.com

hemartak@gmail.com

@2015 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسئول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه.

إهداء

إلى أبي ونهري ومعلِّمي، ذلك النيل العجوز...

إليّ وإليها...

إلى زوجتي رانيا وبنتيّ مريم ووصال وابني يحيى...

إشارة

كُتبَتْ فصول هذه الرواية في عام 1999

ود

إحساس جميل أن تدخل الجامعة لأول مرة طالبا، ولست زائرا كعادتك. تتأمل الأشجار القليلة بنظرة حانية. تتنسم الهواء المحمل بروائح طه حسين وآثاره ومائه وهوائه. فقط عليك أن تدع نفسك تنداح وسط الأشجار والمباني والممرات، وستجد نفسك في مواجهة لذيذة مع التاريخ والبناء. ستنظر حولك وسترى أفاقا تتفتح، وأبراجا تُشيَّد، فتتراءى لنفسك صاعدا إلى قمة المجد الأدبي والثقافي والأكاديمي.....

لن تجد حشو المدارس، ولا تأقلم العقول الصماء على كتب بعينها. لن يضربك مدرس ما لأنك لا تشترك في المجموعات المدرسية، أو "تتعاطى" عنده درسا خصوصيا تمقته، لن يكدر عليك صفوك في كل حصة ولن يطرح عليك أسئلة ما أنزل أحد بها من سلطان...

لن تراه يغتاظ عندما تعمل عقلك في كل ما قرأته واطَّلَعت عليه وتخرج له بإجابة شافية ـ لك أنت وحدك

بالطبع ـ ولن تجده ينظر إليك نظرات غل و يمنحك صفرا طويلا عريضا في درجات الاختبار أو أعمال السنة. ساعتها لن تذهب إليه بورقة الاختبار وتقول له إن معظم الأسئلة لم يتم تصحيحها ولن تقف متحيرا أمام جوابه اللئيم:

- أنت الذي كتبت هذه الإجابات بعد التصحيح.

لذلك استرح، ثم افتح عقلك على كل الأبـواب والثقافات، وقف تبجيـلا لأساتذة الجامعة الأجلاء....

بفرحة طفل صغير ستتقافز في الجامعة. وبإحساس بكر بمكان غير موطوء من قبل، ستنهل من الجدران والأشجار وأرفف المكتبات، وستدرس كل شبر من أرض الجامعة الصغيرة.

وكبنت بكر ليلة الزفاف، ستحس بأن النعيم قادم وبلذة التزاوج مع أدب لغة عريقة وحضارة شعب آخر. ومع أنك تكره الاستعمار، فأن فكرته لن ترد على ذهنك وأنت مقدم على الغوص في بحور ذلك الأدب الأجنبي والإمساك بلآلئه الفنية التي لابد أن تقودك إلى فكر شعب بأكمله، فأقدح ذهنك

وافرد أجنحة إحساسك على الأعمال الأدبية العظيم منها والتافه...

***

عندما تدخل هذا المكان الجديد، ستنبت حوله شِبَاكُ الوحدة وستحاول أن تتملص منها، فتصل أشخاصا لا تعرفهم، وتبدأ أحاديث مع أناس لم تكن تراهم. ستترك لاجتماعيتك العنان فينجلي عنك قدر من إحساسك بالوحدة.

عندما تجد نفسك وحيدا في حديقة غنّاء وضجيج الأشخاص حولك يمرح وسط الخضرة الجامعية، لا شك ستشعر بالإحباط وستبحث في كل مكان عن وجوه كنت تعرفها. ستتنسم روائح الأصدقاء القدامى وتجوب كل الكليات بحثا عنهم وعن أيامهم المفقودة...

ستتطاير الدماء في قلبك وترقص دقاته عندما تعثر على صديق: ستأخذه وتتسكعان سويا في ردهات الجامعة قبل أن تبدأ المحاضرات. وعندما يدرك أحدكما أن وقت محاضرته قد آن، ستتواعدان على اللقاء بعد المحاضرات في

إحدى المقاهي القريبة خلف سور الجامعة. ساعتها ستحمل ودا جديدا لهذا الصديق و تضعه في عينيك.

ستجد "جماعات" تقذف فِعلاتها في نهمٍ. لذلك سيحرّمون عليك كل شيء، حتى المرور بجانب أي بنت. عندئذ (يا ويلك يا سواد ليلك) إن وقفت مع أية زميلة لك. فستجدهم يقذفون بأنفسهم عليك مثل بغل يقذف ببوله في عرض الشارع على المارة. سيسحبك أحدهم من يدك جانبا ويقول لك:

- لو سمحت يا أخ.

إن كنتَ "طويل البال"، ستمشي معه مستأذنا من زميلتك ومعتذرا لها. وسيبدأ في إلقاء خطبة عصماء عليك، وكأنك بائس لا حول له ولا فهم، فاتحا كلامه بعبارة ستسمعها كثيرا:

- أليس حراما عليك يا أخ أن تقف مع واحدة أجنبية.

وإن حاولت الرد عليه، سيقول لك إنها أجنبية، كما لو كانت ليست من قريتك، أو من بنات بلدتك، أو من زميلاتك،

وكما لو كانت العلاقة بين الولد والبنت تنحصر في إطار جنس لم تكن تعرف معناه أصلا.

وإن بدت في عينيك علامات استياء، سيشير بإشارة من يده. وفي لمح البصر، سترى حولك أصحاب ذقونٍ كثيرة شعثاء يحاولون أن يهدوك إلى صراطهم المستقيم ويجنبونك غوايات شيطان ما.

ساعتها ستتذكر نصيحة والدك:

لا تمش مع المدَقِّنِين، ولا تصاحب أحدا منهم. لو سمعتُ شيئا مثل هذا، أنت حر و"ذنبك على جنبك".

وستدرك حكمة والدك. وفي الحال ستلقي عليهم السلام وتمشي بعيدا... وبالطبع لن يردّوا عليك أي سلام...

ستقف لبضع دقائق جامدا في مكانك، تتفاعل داخلك شتى الأحاسيس، ولا تعرف ماذا تفعل. ستستعيذ بالله العلي الرحيم من كل شيطان رجيم وكل من يقتل فيك النقاء والإحساس بالحياة.

ستردد بعض آيات من القرآن الحنون إلى أن تهدأ تماما وتستعيد الإحساس بالحياة التي وهبها الله للقلوب العامرة... ستنظر في جدول المحاضرات، فتدرك أن موعد محاضرة قد اقترب...

ستصعد درجات مبنى الفصول، إلى أن تجد ملامح تتعرف عليها، فتدخل الفصل، تضع أجندتك أمامك، وتجلس انتظارا...

ستتوافد الوجوه التي بدأتَ تألفها، وسترى ثلاثة أشخاص بذقون ينبت فيها الشعر هنا وهناك بلا انتظام أو "معمار فني". وعند طرف الذقن، ستبصر شعيرات طويلة، مثل ذقن الجدي الذي بدأ يكبر و يتحرّش بالمعزة في الزريبة في ركن بيتك.

سيقف شخص منهم استعدادا للكلام، والآخران أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. ستنظر إليهم بتمعن، ثم تلتفت حولك، فتجد رابعهم واقفا أمام الباب ينظر بقلق: تتلفت عيناه يمينا و شمالا، وراء وخلفا، كمن يتوقع قدوم شخص ما أو

كمن يخاف حدوث أي شيء للذقون بالداخل. ستراه حارسا ملتزما في "خدمته" لسيده.

يتباطأ تنقيب عينيه تدريجيا إلى أن يطمئن تماما ويدخل الفصل، يقول في تجهم كأنك قتلت أباه:

السلام على من اتَّبَع الهُدى.

ويبدأ في توزيع بعض الأوراق عليكم ثم يبدأ سيده في الكلام.

يدبِّج مقدمة تراثية البلاغة، ثم يعرج إلى "حدوده" للعلاقة بين الرجل والمرأة، ويتحول إلى رؤيته لفساد نظام الحكم، ثم ينتقل إلى التحذير من مخاطر دراسة الأدب، ويقول كلاما كثيرا عن مفاسد وغوايات الأدب الأجنبي. فلا تشعر إلا وأنت تمزق الأوراق التي وزعوها على كل منكم - بعد أن تقرأها بالطبع - وتخرج...

ستضع أجندتك على السور الواصل بين الفصول وتتنهد. يقترب منك أحد زملائك الذي خرج لتوه من الفصل. تكسو وجهه علامات استغراب واستفسار. يستأذنك في النظر

إلى أجندتك. ستمعن النظر فيه، فترى قلقا ما يحتوي ملامحه المتأملة ونظرة مستفسرة ترتسم على وجهه. سيمنعك حياؤك من عدم السماح له برؤية أجندتك. كما أن ملامحه تشدك إليه وتربط بينكما خيوط مودة قد تتكون يوما ما. سينظر إلى اسمك، فيتلاشى بعض من قلقه ويبتسم لك ابتسامة تحمل قدرا من الود والحميمية. ساعتها ستنظر إليه طويلا وتحاول أن تجس نبض القلق المتواري خلف ملامحه المتأملة: ستجد عينين شاردتين وسط خضرة الشجرة القريبة. فتسأله عن اسمه. سيقول لك:

- إيهاب عباس.

ثم ينصرف عنك وهو يودعك بكلمات ستتذكرها جيدا:

- يبدو أننا سنصير أصدقاء.

ستنفتح بعض أساريرك سيدي، عندما يدير عقلك فكرة أن يكون لك صديق من نفس القسم، خاصة وأن الدراسة بدأت بالفعل، وبعض زملائك في الكليات الأخرى بدءوا في

المذاكرة وعدم التسكع على المقاهي التي تعشقها وتكن لها ودا صادقا.

ستحاول أن تربط ما بين ملامح ايهاب القلقة وطريقتك في تفسير ملامح الشخصيات التي تعايشها في الروايات والقصص أو تجالسها من البشر الطيبين، وستتوصل إلى فكرة مبهمة بأن إيهاب ذو علاقة ما بالأدب، وإن لم تتيقن من نوع هذه العلاقة: هل هي كتابة وممارسة أم مجرد قراءة و تذوق؟

ستعود إلى قاعة المحاضرات وستجد ذوي الذقون الشعثاء يلملمون بقاياهم في حسرة من العيون "البَلهاء" التي تنظر لهم من المدرجات، مستغربة كمَّ التحريمات واللاءات التي أمطروهم بها. وسينظرون إليك قبل أن ينصرفوا نظرة مشحونة، ثم يهمس أحدهم في أذنك:

- ربنا يهديك.

ستتأملهم: فتجد حارسهم يحمل حقيبة كبيرهم ويسير في خضوع خلفه، كأنه كلب يزود عن سيده مخاطر الطريق.

ستتبعهم بعيونك (التي سيأكلها الدود) ولن ترى منهم إلا سيقانهم المتطايرة وذقونهم الشعثاء. وستلمح بطرف عينيك عيون الكلب تأكل إحدى البنات ذوات الأرداف الملتفة الممتلئة في نهم شديد.

ساعتها ستضع أجندتك على المدرج وتجلس تخط بعض السطور في قصة قد تكتمل يوما ما...

ستنظر حولك، فتجد إيهاب جالسا في نهاية المدرج يقرأ بنهم، ويبدو أن لون وجهه يتغير بتغير ما يقرأه، فتدرك أنه مندمج في قراءة شيء جميل وثري يتفاعل مع النفس ويولد المشاعر الكامنة في أعماق الروح. لن تذهب إليه على الفور. تقول لنفسك:

- دعه يكمل ما يقرأه فربما لا يريد أحدا أن يقطع عليه خلوته...

لكن عينك لا تفارقه، فكيف تفارق شخصا يجد لذة في القراءة؟!!!! تنسج أفكارك خيوط صداقة قادمة، وترى نفسك

معا تداعبان مياه النيل وأنتما تترنمان بقصيدة لأمل دنقل أو نجيب سرور أو نصار عبد الله...

ستراه يطوي الكتاب ويرفع رأسه. عندما يجدك تنظر إليه، يبتسم لك في ود وصفاء، كأنه يعرفك منذ سنين. سترتاح لهذا الود، وتقف ذاهبا إليه بود مماثل، بل أكبر قليلا، فيرحب بك ويفسح لك مكانا...

تحاول أن تعرف ما يقرأه، ولن يتطلب ذلك عناء كبيرا. فعلى الفور سيقول لك:

- جميل جدا شعر نصار عبد الله.

ستفرح كثيرا عند سماعك هذا الكلام. فإحساس جميل يراودك عندما تعرف أن شخصا ما يشاركك حبك لشاعر عميق.

ربما تترنمان بقصيدة لنصار، وربما ينشد كل منكما رباعية من رباعيات صلاح جاهين، وربما تتطرقان إلى رواية لصنع الله إبراهيم... وأيا كان ما تفعلانه، فإنك ستحمل

محبة خاصة لإيهاب وستشيد له طريق الصداقة يمشي فيه إلى آخره...

الطول واللون والحرية

ستحاول أن تزرع بذور ألفة مع قاعة المحاضرات أو ما يسمونه الفصل لصغر حجمه. ستنظر حولك فتجد أن كل المشاركين حقيقة في المحاضرات، أي كل المتكلمين والظاهرين، من البنات. في لمح البصر، تتوارد إلى ذهنك صورة الفاتنة المهلكة في قصيدة جون كيتس، وستسحب خيط أفكارك إلى أن تصل إلى النصيحة المتكررة لأمك الغالية:

- حرّص من البنات، اوع أي بنت تضحك عليك.

وفي الحال ستدرك مكامن الخطر في موقعك، خاصة وأنك بدأت تبرز في المحاضرات وتسحب الضوء من على بعض البنات...

أول ما ستفكر فيه هو أن تذهب إلى عم علي بائع الجرائد في كشك الصحافة وتشتري كل الكتب التي تتناول المرأة...

ستحاول في أقصر وقت ممكن أن تلم بتفاصيل حياة المرأة، خاصة وأنك قروي طيب لا تعرف الأمور الخبيثة التي توقعك أو توقع بها غيرك في الشراك..

ستستريح بالا أيها القروي البكر الأعذر. ستمنحك قراءاتك معرفة وثيقة بالأنثى، فلن تكون في حاجة إلى معرفة جسدها أو معاينته على الطبيعة. يكفيك وصف شهرزاد للنساء في ألف ليلة وليلة، بالرغم من أن شهرزاد أنثى والأنثى كما يقولون تغار من الأنثى وتحاول أن تحقّر من جمالها. فإن كان وصف شهرزاد بالغ الروعة، فما بالك بالواقع! لكن يكفيك هذا.

ستعرف كيف تفكر البنت أو المرأة، لذلك ستكون سريع البديهة عند تفسير أي كلمة أو إشارة أو عبارة تبدر من أي بنت، وستحتاط لنفسك. لن تلهيك أية حيلة لأي بنت عن متابعة مذاكرتك أو خربشاتك في القصة القصيرة. ستدرك كيف تتعامل مع البنات كرجل بكر لم يجرب، ولا يريد أن

يجرب – على الأقل الآن فقط – شطط الالتحام مع جسم الأنثى العبقري الذي يحمل دائما بصمات الإله وعظمته.

اهنأ بالا سيدي، ولا تلتفت إلى التعليقات التي تبزغ هنا وهناك بأنك متكبر أو متغطرس أو أنك لا تقدّر الجمال، وأكمل ما أنت شارع فيه: فلا ظروفك ولا طموحاتك ولا إمكاناتك تسمح لك بإقامة أية علاقة مع أية أنثى، شرعية كانت أم غير شرعية...

سيزداد سرورك عندما تدرك أن زميلاتك بدأن يدركن هذه الصفة فيك ويحترمنها.

ستدرك إحدى زميلاتك أنك لا تعير جمالها العبقري أدنى اهتمام ظاهر إلا في حدود مجرد الزمالة. فأنت تعرف قدراتك المادية ودخل الأسرة القروية الكبيرة، فالأرض ما عادت تخرج الكثير هذه الأيام.

ستحاول هي أن تتقصى سبب عزوفك عنها، خاصة وأن كل طلاب الجامعة يتهافتون عليها، بل وجزء كبير من الأساتذة. ومن خلال بعض الاستفسارات غير الصريحة،

ستعرف أنك قروي "ملتزم" في تعاملك مع البنات ومحافظ. ساعتها ستلمح مدى الدهشة في عيونها السوداء الجميلة وهى تعقد مقارنات لا تنتهي بين سلوكك المحافظ وأفكارك الثورية...

ستجد دهشة متواصلة وحيرة قلقة لا تعرف كيف تتعامل مع ذلك الكائن القروي الغريب الذي هو أنت. عندئذ ستمنعك أعرافك المجيدة عن ممارسة عادتك الجميلة التي تجعلك تحاول أن تخفِّفَ ألمَ أي شخص. فلن تربت على كتفها لتهدئي من حيرتها، ولن تضع يدك أسفل ذقنها وترفع وجهها وتقول لها:

- لا تتعجبي، أنا هكذا.

وسترفع عينيك إلى الفضاء الرحب و تدعو الله ألاّ يوقعك في شر أعمال أي شخص عرفته وألاّ يجعل تعاطفك مع حيرتها ينقلب إلى ميل خفي.

ستراها تحاول أن تثير اهتمامك وستسمعها مرارا وتكرارا تقول لك بألف لسان:

- أنني غير محجبة لا يعني أنني لا أصلي ولا أصوم.

ستنهال على أذنك كل التفاصيل الدقيقة الخاصة بالصلوات: الفروض والسنن والاستخارة وغيرها. ستسمع منها القنوت وأدعية كثيرة كأنها تتلو عليك من كتب الأدعية والأذكار.

سترى فرحة مفاجئة في عينيها عندما تقول لها:

- يا سيدتي هذه حرية شخصية وكل إنسان مسئول عن تصرفاته قدام ربنا وقدام الناس، وأولا وأخيرا هذه شكلية دينية.

ستحس بمدى سعادتها وهي تسمعك تتكلم عن حرية البنات، وأن مسألة الحجاب مسألة شكل. لكن ذاكرتها لا تسعفها بربط الخيوط. فهي بالقطع تعرف عشقك المتقد للشكلية الروسية، وتسمع مناقشاتك الكثيرة حول المفهوم الخاطئ للشكلية ومحاولة الماركسيين تشويهها، وأن الشكل والمضمون لا ينفصلان، فالمضمون يتجلى في الشكل ومنه.

لكنها تأخذ كلامك على أن مسألة الحجاب مسألة شكلانية لا تدل على شيء. فتسخر داخلك من تلك العقلية التي لا تعرف العمق، ولم تجرب الغوص في بحور الكلمات لتستنطقها وتضع يدها على ما هو كامن فيها وما هو مستتر.

ستسمعها تقول لك إنها تصوم الاثنين والخميس، وستجدها ترفض بلباقةٍ حَبَّةَ لبٍّ أو بونبون، أو تأخذها وتضعها في حقيبة يدها، متعللة بأنها صائمة الأيام الستة البيض. وبلباقتك المعهودة، ستمتدح سلوكها. فتبتسم تلك الابتسامة الصافية الرقراقة التي يمكنك أن تستنتج منها داخلا صافيا بريئا . ثم تنصرف عنك راضية عن نفسها، وهي تنظر للوراء أحيانا لتعرف اتجاه نظراتك.

عندما تراها واقفة مع أي ولد، ستأتي إليك وتعتذر لك بأنها تريد أن تستعير كتابا منه أو أنه أخو صديقة لها وتسأله عنها. فتقول لها إن هذه مسألة شخصية تخصها وحدها، وإنك ليس لك الحق في محاسبتها...

لكنها ستعود وتكرر لك أنها لا تحب الوقوف مع الأولاد وأنها محافظة، وأن أهلها عودوها أن تكون ملتزمة.

ستمتدح الالتزام وتقول لها إن على المرء أن يكون منفتحا على الحياة ولكن في إطار الدين والسماحة والأعراف. وسترى فرحة في عينيها لا توصف، تزيدها جمالا فوق جمالها وهي تسمع منك هذا الكلام، وتديم النظر إليك وأنت واقف غير متأثر كأن الأمر لا يعنيك حيث أنك تخاف إن ابتسمت لها أن تأخذ ابتسامتك على محمل آخر.

لكنك عندما تلتقي عيناك بعينيها ستشعر بارتباك، ويتوارد الدم من كل أنحاء جسمك إلى وجهك. ساعتها لن تتحمل قدماك جسدك. فتستأذن منصرفا. ستفقد قدماك إيقاعهما المعهود وهي ترمقك بنظرات ستحتار في تفسير السر الكامن فيهما.

سيصاحبك الشعور بالارتباك طوال اليوم حتى بعد أن تنتهي المحاضرات وتذهب إلى الشقة التي تسكن فيها – مؤقتا بالطبع. ستجد مادة جديدة قد تسللت إلى جسدك.

تتطاير فرحا. أحيانا فتدلف في المسجل شريطا لأنغام أو حنان ماضي أو محمد منير أو فيروز. وربما وضعت شريطا لعبد الحليم حافظ الذي توقفت عن سماعه منذ زمن.

وربما يبلغ بك الشطط مداه فتمسك بديوان شعر لشاعر ما كنت تتوقع أن يأتي عليك يوم وتقرأه.

وربما تشعر بالغربة والوحدة وتبحث عن أي شخص تتكلم معه فلا تجده وتجلس شغوفا تقرأ القرآن أو تصلي ركعتين لله.

في النهاية ستجد نفسك تمسك قلمك الذي لا يفارقك وتبدأ في الكتابة، فتستغرب كثيرا من أنك بدأت في كتابة قصيدة وليست قصة كعادتك في معظم الأحوال.

ولأول مرة في حياتك تجد أن القلم لا يطاوعك أحيانا، فالقصيدة لا تريد أن تكتمل. حتى السطور التي كتبتها لا ترضى عنها، فلا إيقاعها منسجم ولا وزنها يساوي شيئا عند حيتان الذهب. فتمزق الورقة، وتستعيذ بالله من كل

الشياطين، ثم تتوضأ وتحاول أن تنام وأنت تسترجع بعض آيات من سورة يوسف عن امرأة العزيز.

ستنهض في الصباح فزعا على صوت المنبه الذي لا ينقطع. تشعر برغبة في معاودة النوم، وأن عظامك قد كسّرها ساطور لا يرحم أثناء نومك. لكنك ستنهض...

تصلي وتهبط درجات السلم جريا للحاق بالمحاضرة. فبالرغم من أنك لا تستفيد من المحاضرات ولا تجد فيها نقاشا أو حوارا – فنقاشك مع زملائك وزميلاتك خارج جدران الفصول أو القاعات – فأنك ستمد خطاك في الشارع لأن الدكاترة يعرفونك، وبالتالي لا تستطيع التزويغ من محاضراتهم وخطبهم.

ستصل قبل موعد المحاضرة الأولى. لكن الارتباك يتسلقك مرة أخرى، فتدلف تلقائيا إلى المكتبة لتعوّض ما فاتك في الليلة الماضية. في أقل من ساعة ستتناول طعام إفطارك مما تحتاجه من على أرفف المكتبة، وتجلس قلقا، فيراك الأستاذ عبد القادر – موظف المكتبة– ويأتي إليك:

- صباح الخير، ليست عادتك أن تأتي إلى المكتبة باكرا، أتريد شيئا؟

- لا، أبدًا، ألف شكر يا أستاذنا.

سينصرف عنك ونظرة استغراب تتأرجح في عينيه. ستحاول أن تداري قلقك، فتنهض إلى أرفف اللغة الإنجليزية تبحث عن أي ديوان شعر لشاعر حديث. لكنك تفزع عندما تكتشف أن الأرفف توقفت عن النمو عند ت. س. إليوت، وكأن أرضه الخراب أقسمت ألا ينبت على أرفف المكتبة أي شعر بعده.

لكنك لا تحب إليوت ولا تؤمن بنظرية نهاية العالم، أو بالأشعار المفتتة التي تشي بأشكال ومضامين لا تناسبك ولا تنبت في طمي النيل المنساب في دمائك، أو في التربة العربية التي تنهل من عبقها الجميل.

تمرُّ بعينيك على أرفف المكتبة إلى أن تصل إلى المكان الأليف لألف ليلة وليلة. فتحتضن المجلد الأول كعادتك وتعيد قراءة الصفحات الأولى، لتتيقن من أن السرد يجدد الحياة

وينسف موتا محيقا، فتنداح إلى مخيلتك آلاف الخيوط لآلاف القصص والحكايات.

تترك نفسك للخيوط تجذبك إلى حيث شاءت، تجد لذة عارمة في الجذب، وبحرية كاملة تترك نفسك أسيرا لتموجات الخيوط إلى أن تتمكن من أحدها، فتجذبه ويبدأ قلمك في التراقص.... إلى أن تضع نقطة في آخر القصة وتترك نهايتها مفتوحة، ثم تتنهد تنهيدة تقلق جزءا صغيرا من هدوء المكتبة النائم الذي لا يزعجه ضجيج أي زائر في هذا الصباح المتثائب.

ستلملم أوراقك المبعثرة، وتهمُّ بالقيام. لكنك سترى نانا التي ربما ستستدعي اسمها من ألبوم محمد منير "الطول واللون والحرية" قادمة نحوك بعد انتهاء المحاضرة. فتبصر كل شيء حولك عيونا ترمقك بخبث، فتهتز، وقبل أن تقع أشياؤك الصغيرة من يدك تجلس كي لا تبصر العيون شيئا.

ستسير نحوك، تسحب الكرسي المواجه لك وتجلس. ستلقي عليك السلام بالطبع ولا تلقي بتحية الصباح أو أي

تحية إنجليزية أو فرنسية كعادتها مع زميلاتها. ستهم أن تتكلم. لكنك ستلفت انتباهها بلباقة إلى أن المكتبة ليست للكلام. فتقترح عليك أن تخرجا. ولكي تهرب من نظرات الأستاذ عبد القادر التي ترمقك منذ ما دخلت، توافق بالطبع تداركا للموقف. ستخرج وأنت تتلفت حولك لتسبر غور العيون المتفحصة.

ستقف بالطبع أمام المكتبة مباشرة. لكنها ستقول لك إنها لا تحب أن يراها أحد مع أي ولد. فتنظر إليها بغباء أو استفهام. لكنها ستبتسم لك بعينيها الصافيتين وهي تجدك تتفحصها محاولا معرفة السبب. ساعتها لن تستطيع أن تقاوم هذه الابتسامة التي لو رسمها فنان في لوحة ما لفاقت الموناليزا وأبدعت لوحة شرقية خالصة فائقة الروعة. ستسيران كأن كلاكما لا يعرف الآخر إلى أن تصلا إلى نقطة هادئة خلف مبنى الفصول. عندئذ ستبتسم لك، وسترد لها الابتسامة بأحسن منها وتجلسان...

ستنتظرها أن تتكلم، لكنها لسبب ما – لن تستطيع أن تضع يدك على أي طرف منه – تجدها تفرد الصمت أشرعة تتبختر في موجة الهواء الخفيفة التي تنساب إليكما بروائح الزهور من الأشجار القريبة.

تزرع ابتسامتها براعم صغيرة في كل رقعة حولك. فتشرع البراعم في النمو سريعا إلى أن تسكر أغصانُها صدرَكَ المملوء بعشق النهر. وستجد نفسك حائرا لا تستطيع أن تفسر هذه الابتسامة التي تبذر حولك بذورها في انتظار أن تلتقط أية بذرة. فتنساب في عقلك كل الاحتمالات وتحاول أن تجد مبررا لهذا الصمت.

لكنك في النهاية ستصل إلى احتمال وحيد: ألا يمكن أنها تريدك أنت أن تبدأ الكلام؟!!! لكنك لست في حاجة إلى الكلام، كما أنك ليس لديك كلام خاص تقوله. عندئذ ستنظر في ساعتك فجأة وتستأذن، متعللا بأنك نسيت موعدا مهمًّا.

مقهى الأدباء

تنتهي المحاضرة، فنتسابق على الخروج من تلك القاعة المظلمة، نرى الشمس تداعب الأشجار من وراء الغيوم الخفية، فنبتسم لهذا الغزل العذري. يعلق نجاح عبد النور:

- كانت محاضرة مملة.

فارد علية:

- أيحسبنا ذلك الدكتور أحجارا صماء فيظل يكتب علي السبورة أربع ساعات متواصلة دون أن يمل أو نفقه شيْا مما يكتب؟

يبدو أننا أخرجنا ما هو مشحون داخلنا، فنبدأ في النظر بشغف إلى الشمس الحنون، وهي تدلّك أغصان الأشجار، كأنها تريد أن تبعد عنها لسعة البرد، أو تجعلها تتراقص في انتظار انقشاع السحب، وكأن هذا التراقص طقسٌ شعائريٌّ جميلٌ يجلب الدفءَ للقلوب العفية التي لم تستطع الساعات أن تفقدها دفئها بالحياة والفن النابت في التربة الطرية...

نلوح للشمس ونلقي السلام على الأشجار فترد علينا بابتسامة ساحرة في عيون الأوراق الندية...

نسير خارجين. نتمنى لو كان إيهاب عباس معنا الآن. لكنه لا يحب هذه المحاضرة ولا يعرف الدكتور وبذلك لا يحضرها أبدا. نمر علي عم سيد بائع الجرائد بالجامعة. يجلس تحت شجرته متكئا علي جذعها ويتدثر بجلبابه الصوفي، ويلف حول رأسه الشال المعتاد. ولا يكاد يتبين وجوهنا لضعف نظره. يضع أمامه صفا من الجرائد وصفا من الكتب. نلقي السلام عليه ونجلس نقلب الكتب، إذ أننا لم نجد في الجرائد العون وصفحاتها كلام جرائد كما يقولون.

نجد "المذاهب الأدبية والنقدية" لشكري عياد و"خالتي صفيه والدير" لبهاء طاهر. فنشتري نسختين ونضع ثمن النسخ الأربع في يد عم سيد، فيرفع النقود أمام عينيه ويفحصها هو يقول لنا مبتسما:

- لا مؤاخذة يا بني، أولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال شيئا.

نبتسم لمداعبته الطريفة ونربت علي كتفه:

- سلام يا عم سيد.

فيدعوا لنا بالنجاح ونور الطريق...

نقترح أن نمر علي سراج وصفي في قسم الصحافة. نجده واقفا مع إيناس السيد، فلا نشأ أن نقطع عليهما حديثهما. نقف بعيدا علي المقعد الرخامي أسفل المبني المقابل. يهمهم نجاح بكلمات لا اسمعها. يتجه إلىّ، ثم يبدأ الكلام بصوت هامس صادق كأنه يتكلم إلى نفسه:

- عندما قلتَ لي إنك تكتب القصص لم أصدق. قلت ربما تدّعي الكتابة لكي تجلب إليك الأنظار، أو لكي تستولي على اهتمامي – لأني غريب، ولا أعرف أحدا هنا حيث أنني حولت إلى الكلية منذ فترة قصيرة – لكنني عندما قرأت قصصك أدركت سوء ظني. فسامحني إن كنت أخطأت التفكير فيك.

أربت على يديه بجواري:

- سيدي، تكفيني نبرة الصدق في كلامك، و ليس بين الأحباء حساب أو عتاب. كما أنني مازلت طفلا حائرا.

أحتضن كتابيّ شكري عياد و بهاء طاهر، ثم أشير إليهما في يد نجاح وأقول:

- مازال الطريق طويلا، كلما قرأت لأساتذتنا، أشعر بأننا سنظل نحبو لفترة طويلة حتى نتعلم المشي.

يتحسس نجاح بطنه، فيصحو داخلي الإحساس بأنني لم أفطر بعد. ننظر إلى سراج، نجده مازال واقفا علي السلم مع إيناس. أكح بشدة، فينتبه سراج، أشير له بأننا ذاهبان إلي المقهى، وهو يعرف أننا نلتقي علي مقهى علاء ويكفيني فقط أن أكوِّرَ أصابع يدي، وأضع إصبع الإبهام علي فمي، فيفهم أننا ننوي أن ندخن الشيشة، وبالتالي نجلس علي مقهانا الأليف.

أقف أمام المطعم الصغير. أمد للعامل جنيها:

- سندوتشا فول واثنان طعميَّة.

عندما يكون قد جهز السندوتشات، يكون نجاح قد اشترى المعسل. نشير لعلاء من بعيد. نسحب كرسيين، ونجلس في أحد الأركان أمام المقهى حتى يتسنى لنا متابعة حركة الناس وهم يجيئون ويذهبون في الشارع أمامنا. فمن عاداتنا أن نراقب ملامح البشر ونختزنها في قلوبنا وعقولنا علّها في يوم تتفاعل وتخرج منها شخصيات ثرية تملأ قصة من القصص.

يجيء علاء بأكواب الماء:

- صباح الخير يا شباب، كيف حال الأدب معكم؟

- صباح النور، تمام، يسلم عليك ويريد أن يراك.

فنضحك جميعا. ودون أن نطلب شيئا، يذهب ويأتي بكوبيّ شاي كشري مضبوط، فدائما يتذكر ما نحن معتادون أن نشربه...

يضع الصينية بخفة وحذر مخافة أن تقع بعض النقاط على الكتب أو مجموعة الأوراق الموضوعة في أجندة كلا منا. ودون أن نكلمه إلا بابتسامة في وجهه البشوش، يأخذ

باكو المعسل من على المنضدة الصغيرة أمامنا، ويحضر لنا شيشتين سالكتي القلب صافيتي الزجاج بعد أن يبدل ماءهما.

يضع نجاح المبسم في فمه ويسحب الدخان بنهم. تشرد عيناه بعيدا. تبدر ابتسامة خفيفة تلقائية على وجهه الصامت. ثم يتكلم بحميمية كأنه يتحدث عن شيء أليف يحس به:

مجروح القلب، متثاقل الهمم، لا يستطيع أن يجمع ملامحه التي بدأ يفقدها في لحظات[1].... الله ، الله.

فأنظر إليه كطفل تائه عثر على أمه، أو كممثل على خشبة المسرح ينظر للجمهور بطرف عينيه ليرى مدى أثر أداءه عليهم، أو كفلاح يقف على الدَّرَّاسَةِ يُلَقِّمُهَا حِزَمَ القمحِ وينظر بجانبها ليرى الغلال الخارجة منها ليعرف نتيجة عرقه و"شقاءه":

[1] نُشرت كقصة قصيرة جدا في مجموعتي "تأتيني من العالم الآخر" بعنوان "أهداب": الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015، ص 25. وكانت قد نُشرت من قبل مع ثلاث قصص قصيرة جدا أخرى في متتالية قصصية مكونة من أربع قصص قصيرة جدا بعنوان "كلاكيت آخر مرة: تشكُّل" في مجموعتي "فتافيت الصورة": القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة [ثقافة القاهرة]، 2001، ص 68-69.

- يا سيدي، أنني أغيرُ على قصتي (تشكّل) من هذا الغزل الصريح. تغزلك فيها يشعرني بالحرج، فلم أفعل شيئا يستحق كل هذا الثناء الصادق.

فينظر إليّ نجاح بخبث، رافعا حاجبيه لأعلى، زاما شفتيه، ويتكلم بنبرة جادة متكبرة كأنه يراني حشرة حقيرة أمام عينيه، مقلدا المسيطرين على قصر الثقافة:

- أنت يا ابني مازال قدامك الكتير كي تعرف كيف تكتب. لازم تضبط الإيحاء والتون التون واضحا. وتستخدم الراوي العليم كي تعرف تتحرك. وفوق كل هذا تجعل العمود الانسجامي منبسطا في النص. وأوع تصاحب حد من أدباء العاصمة الذين يحتقروننا.

أتمادى في الضحك إلى أن يقع مبسم الشيشة من يدي، فأتمتم:

- اللهم اجعله خيرا!

يستعيد نجاح ملامحه البسيطة، بعد أن يتخلص من تلك الملامح: فيبدأ في الضحك خابطا كفَّه بكفِّي، كأننا طفلان عثرا على لعبة تستهويهما. أقول له:

- أنت لازم تقرأ كل أعمال القاص الفرنسي سيزان[2] والروائي الأسباني فالنتينو[3] والقاص البريطاني المتميز جيرار جنيت[4] وكذلك الروائي السوفيتي حلمنتوفيتش[5].

فيرد عليّ:

- لازم العقدة تكون متأزمة جدًّا وتيار الوعي يكون متدفقا وصارخا، والحداثة تكون واضحة عندك. أنت لا توجد عندك حداثة ولا مودرنية. دعكَ من الحواديت البلدي هذه، واجعلْ عندك وعيا بتشظي الزمن وانقشاع المكان.

---

[2] بول سيزان رسام وليس قاصا.

[3] لا يوجد روائي إسباني بهذا الاسم.

[4] جيرار جينيت ناقد فرنسي وليس قاصا بريطانيا.

[5] لا يوجد روائي روسي بهذا الاسم.

نضحك ونهتز إلى أن نشعر بأننا أصفياء صفاء النهر وأبرياء براءة النسمة الحانية التي تهفهف على خد أنثى رقيقة. فنبدأ في غناء أغنية عشاق الحياة لمحمد منير:

- آه يا عشاق الحياة، جمر الهوى جوه القلوب والع، لو غاب قمر مليون قمر طالع، يفتح سبيل، في المستحيل، يا فجرنا يا سلسبيل مهما تغيب راجع... دا بكرة جاي بنهار يستاهل المشوار، وحلمنا لو ينضرب حنصدّ ونردّ ولابدّ يبقى المصير في اليد.

ثم نقبض على شيء ما في أيدينا، لا نراه، لكننا نحس به، ربما كان قلما أو قلبا أو كلمة صدق أو إحساسا طازجا، لا نعرف بالتحديد كنهه، لكننا نحس أنه في أيدينا، ويكفينا فقط الإحساس في هذه اللحظة الفريدة.....

نبصر سراج قادما نحونا. يبدو أنه يدندن بأغنية ما أو قصيدة ما، فرأسه تتماوج يمينا وشمالا كأنها تلحن ما تدندنه...

يسحب لنفسه كرسيا. يجلس أمامنا ويضع قدمه على العارضة أسفل المنضدة. يخطف مبسم الشيشة من يدي ويسحب نفسا:

- صباح الصباح والقلوب الملاح واللي جاي أحسن من اللي راح.

بعد أن يضع علاء أمامه كوب الشاي بالحليب، نبادره:

- مبسوط جدا يعني!!

فيرد علينا ووجهه ملئ بالبشر والصفاء:

- أنا مبسوط لثلاثة أسباب: أولا، قابلت إيناس. ثانيا، أحمد عبد الحكم[6] ابن الجنية سمعني قصيدة خرافة. ثالثا، الندوة التي أقمناها عملناها لماجد يوسف نجحت فوق ما نتصور. وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

عندما يضع كوب الشاي فارغا على المنضدة، يعود ويتكئ على كرسيه وابتسامة تعلو وجهه، فتزيده بشاشة

[6]أحمد عبد الحكم شاعر عامية مصري، من مواليد قوص بقنا، ويعمل حاليا بالعلاقات العامة بجامعة جنوب الوادي.

ونورا، دون أن تبدو على شفتيه. فنقول له إن الحواديت لم تنته بعد، وها هي حدوتة واضحة وبسيطة. نبدأ في الحكي ويكاد الضحك يغالبنا:

نسخ قصيدة من الأعمال الكاملة لأمل دنقل. ذهب بها إلى أحدهم:

- **ما رأيك أستاذنا في هذه القصيدة. لقد كتبتها بعد عناء كبير.**

فرسم تكشيرة على وجهه وجعل نبرة صوته خشنة بها قدر من الحكمة والوقار:

- **هذه ليست قصيدة. إنها لعب عيال. الصور فيها منبعجة وكلماتها مكرورة. أين أنت من أمل دنقل؟ ألست جنوبيُاً مثله؟ دع الشمس تسقط على كلماتك حتى تستوي على عودها.**

فيميل على شاعرنا الهمام ويهمس في أذنه:

- هذه القصيدة لأمل دنقل.

فينتفض الشاعر كأن فأرا تسلل إلى عبّه فكاد يغطس تحت الكرسي. ثم يغير من ملامح وجهه ويقول مصطنعا المداعبة:

- ألم أقل لك إنه لعب عيال؟

فنضحك جميعا ونكاد نسقط من على كراسينا... يرفع سراج وجهه إلى الشمس التي توشك أن تنصرف إلى سريرها خلف الجبل:

- ما رأيك يا شمسنا؟ هل سقطت على كلماتهم؟!!

فتختفي خلف غمامة تتجول في الأفق وكأنها تعلن رفضها التام أو كأن الكلام أحرجها وجعلها تشعر بالضيق...

أشير لعلاء بيدي: أضم أصابع الوسطى والخنصر والبنصر وأجعل الإبهام والسبابة فوق بعضهما تفصلهما مسافة تكفي لوضع كوب الشاي، فيفهم تلقائيا أننا نريد أن نشرب شايا مرة أخرى. ويرفع نجاح باكو المعسل بيده، فيأتي عمر – صبي المقهى – و يبدل حجري المعسل. لا

يطلب سراج شيشة، فهو لا يحب أن يشرب لوحده ويكفيه أن يشارك أحدنا....

نرتشف الشاي ونبدأ في مناقشة ما ننوي أن نفعله، وكأن الشاي نقلنا من حالة إلى أخرى. العدد الجديد من كتاب (نصوص عشرينية[7]) في نادي أدب الجامعة.. أعددنا معظم الأعمال التي سننشرها. تتبقى أعمال من سبقونا في نادي الأدب الذين تخرجوا السنة الماضية. يتكفل سراج بتجميع هذه الأعمال، فعنده نسخ منها. يقول نجاح:

- لو طبعنا هذا الكتاب قريبا، لحققنا شيئا يعوض ما فقدناه على يد الأساتذة العظام وأصبح سرابا فلم نستطع أن نمسك به.

فأرد عليه:

- لا تقلق يا أبا البِشر. سيطبع الكتاب في أقرب وقت ممكن. أما عن الدراسة التي تتناول أعمالنا ويمكن

[7] ***نصوص عشرينية*** كتيب به بعض النصوص الأدبية لأعضاء نادي الأدب بجامعة جنوب الوادي، فرع سوهاج، نشر في منتصف تسعينات القرن العشرين.

أن ترشدنا فيما بعد، اتصلت بأحد نقاد القاهرة وطلبت منه أن يكتبها.

نسحب دخان الشيشة في شغف، وكأننا نكافئ أنفسنا على نجاحٍ وصلنا إليه أو شيء قيِّمٍ حققناه. فننظر برضا إلى حركة البشر في الشارع أمامنا، أولئك البشر الذين بدءوا يلملمون نشاطهم، ويتعجلون الذهاب إلى البيت حتى يأنسوا بالدفء بعيدا عن لسعة البرد التي بدأ عودها يقوى، فتلقي الشمس علينا السلام، وتختفي خلف الجبل.

الصور الحجرية

تعرفنا عليه حديثا، بالضبط منذ ثلاثة عشر يوما. نسمع أنه من أحد الأصوات العالية في نادي أدب قصر الثقافة. فلنطلب منه أن يكتب لنا الدراسة حول نصوصنا في (نصوص عشرينية). فناقد القاهرة مشغول جدا، وحتَّما نرسل له بالقاهرة – كما كنا متفقين – ويكتبها تكون الجامعة قد استردت الميزانية.....

يدلنا عامل مطبعة الجامعة على مكانه. يجلس خلف المكتب في كرسي لا يكاد يبين منه. وعندما يلمحنا، يقف باشا. يمد يده ويسلم علينا والود في يده المسلِّمة يدهشنا. فحرارة يده تخبرنا أنه يعرفنا منذ سنين، وكأننا أصدقاء يجمعنا عشق النهر وحميمية شوارع سوهاج.

يقسم بأغلظ الأيمان أن نشرب شيئا. أندهش: فمن المفروض أن يعزم علينا أولا وإن رفضنا يقسم كما يشاء؛ لكنه يقسم أولا وكأنه لا يريد أن يدع لنا فرصة الاختيار، أو كأنه يبدى حفاوة زائدة، أو يحاول أن يغرس شيئا ما في

قلوبنا، خاصة وأن بعضنا لم يره من قبل. يلعب بشاربه الصغير الذي هندمه الموس جيدا، وهو يُقْسِم.

أرى شيئا غريبا يقبع في مؤخرة عينيه، لا أعرف كنهه، لكنه لا يريحني. فقط أحس بأنه عيون فأر في مسرحية عبثية يجلس على مكتب ويلهو بقضم شخص ممدد أمامه على المكتب. أحاول أن أطرد هذا الإحساس من داخلي وأقول لنفسي:

- يا ابن النهر، لا تظن به ظن السوء، فأنت لم تعرفه بعد، فربما كان ابن النهر مثلنا، وربما كانت نسمات أبينا تجري في دمه وتهدهد نبتة الأدب في قلبه...

أنتبه علي صوته يقسم مرة أخرى، أراه يمد علبة سجائره، يقسم أن يأخذ كل منا سيجارة. نقول له إن معظمنا يدخن الشيشة إلا أحمد عبد الحكم وإيهاب عباس أحيانا، لكنه يصر، وعندما يطن صوته في أذني، أبادر بأخذ سيجارة في مبادرة نفهمها جيدا ونفعلها عندما نريد أن نتفادى الصدام مع شخص ما.

لا نشعل السجائر بالطبع. يعود ويصوب قسمه نحونا فنشعر بالإحراج. نستسلم للولاعة التي تتصدى للسجائر. يسحب نفسا عميقا طويلا من سيجارته، فترد إلى مخيلتي ملامح صاحبهم في قصتي "مياه النهر[8]". لا أعرف لماذا أبصره نفس الشخص وكأنهما صنعا من نفس شيكارة الأسمنت في مدنهم الأسمنتية. لكنني لا أبدي استسلاما لهذه البصيرة بالرغم من أنها تتغلغل داخلي، وأتصرف كما لو أنني ضيف لأول مرة.

أحاول أن أنصت لكلامه، بالرغم من أنني لا أجد في نفسي إحساسا بذلك. أجده يحاول أن يجمع النكات والطرائف من هنا وهناك ليجذبنا. يتكلم كثيرا عن حلمي سالم ووليد منير ورفعت سلاّم، وكأنه جهاز تسجيل من تلك الأجهزة التي تقلب الشريط تلقائيا. يقتبس كلاما من هذا، وصورة من ذاك، كما لو كان (سرقتْه السَّكِّينةُ) ويحس بأن الموت على باب الحجرة.

[8] نُشرت في مجموعتي القصصية "أولاد الحرام". سلسلة قصص قصيرة. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة أولى، مايو 2015، ص 49-51. ونشرت من قبل في مجموعتي بدايات قلقة. سلسلة الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. ص 51-52.

يتوقف شريط التسجيل عند كلمات يرددها بلهجة الواثق الخبير ببواطن الأمور:

- من منا لم ينكح يده[9]؟

يتخيل أن هذه الكلمات تبسطنا وتجعلنا نحترمه ونحبه، وهو الكبير عنا في السن، لأنه يتكلم معنا بود الأصدقاء.

أنظر إلى أصدقائي، أو "الأصفياء[10]"، أجد نظرات النهر في أعينهم تستنكر شيئا ما. عندما تتلاقى عيوننا، نتفق على شيء ما – ربما الانصراف، ربما الرد عليه، ربما الصبر حتى ينتهي من كلامه ونستأذن (وتوبة نصوح من أن نذهب إليه مرة أخرى)، فمن الأدب ألا نترك شخصا يتكلم معنا وننصرف.

لامنا أبونا النهر ذات مرة عندما تركنا الدكتور الذي يتكلم معنا ويقول إن الشعر انتهى بموت الشعراء الرومانسيين، وعاتبنا:

---

[9] يقول إن هذا البيت لأحد شعراء السبعينات المذكورين أعلاه، والعهدة على الراوي.

[10] قصة لي نُشرتْ في مجموعتي القصصية "بدايات قلقة". سلسلة الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص 15-16. ونشرتْ في مجموعتي "أولاد الحرام". سلسلة قصص قصيرة. الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة أولى، مايو 2015. ص 16-18.

- كيف يا أبنائي تتصرفون هكذا ومياهي تسقي الحوار ولا تحجر على رأي وإن كان رأيا متخلفا كهذا؟ كيف بالله عليكم ومياهي في عروقكم؟! لا تفعلوها ثانية، تكفيني الصور الحجرية التي ينحتها أعداؤكم ويدّعون أنها نابتة من طميي. وما هي إلاّ أحجار لا تعرف مياهي.

أقرر ألاّ نسلمه أعمالنا، فلتذهب كلمة نصوص إلى الجحيم، ولتبقى كلمة أعمال لصيقة بنا وعبقةً بالطمي، بل ونابعة منه. ألتفت إلى الأصفياء – بعضهم في قصة "أصفياء"، وبعضهم سيرحل قبلها. نتبادل نظرة ذات مغزى بالنسبة لنا، ولكن الغريب لا يبصر منها شيئا، كي لا نشعره بالحرج، فهو مواطن مثلنا أولا وأخيرا. لكن قبل أن تستقر نظراتنا على ما قررناه، نجده يقول:

- قال لي سراج إنكم *ترجوننـي* أن أعمّد نصوصكم بدراسة، أين هذه النصوص؟

ننظر إلى سراج:

- أين هذا الرجاء الذي طلبناه؟

نجده يتململ في الكرسي، وعيناه تستنكران هذا القول، ولا نقول تشجبه لأن هذه الكلمة أصبحت ذات مدلول سلبي وممل. يمد يده، ويطلب أعمالنا، قائلا إنه أخ أكبر لنا، ويسعده أن يحتضن الأصوات الشابة، التي هي أصواتنا. تدهشنا أستاذيته العارية: فلم ينشر له إلا ديوان واحد ولا يتجاوب معه جمهور الجامعة في أية ندوة.

لولا انشغال ناقد القاهرة ولولا انعزال نصار عبد الله عن الحياة الثقافية بالجامعة بعد خلافاته مع أحد أدعياء الثقافة والأدب في الجامعة، ما كنا لجأنا إليه . كما أن باقي أساتذة الجامعة متوقفون: منهم من يتوقف عند القصيدة العمودية، ومنهم عند القصيدة الرومانسية، ومنهم عند محمد عبد الحليم عبد الله. كما أن قصر الثقافة، كما تجده في فصل "مقهى الأدباء"، لا يسر عدوًّا أو حبيبًا...

يمد لنا يده بإلحاح ولا يدع لنا فرصة للاستدراك أو استشارة أبينا النهر. نهم أن نتركه يرجع يده وهي تتأرجح

إصبعا للوراء وإصبعا للأمام. لكن أبانا علمنا ألاّ نخيب آمال يد ممدودة لنا.

***

معذرة صديقي إن كنت لا أستطيع أن أصور ملامح شخصيته جيدا، فنحن لا نعرفه بالقدر الكافي ولا نستطيع أن نسجل إلا بعض انطباعاتنا عنه. كما أننا استشرنا ذاكرة النهر في ساعة صفاء أمس ولم نجد عنده أي سجل أو ملف لمثل هذه الشخصيات: فأبونا لا يحتفظ بملفات إلا للبسطاء والصادقين والمخلصين الذين يقدمون خدمات صافية لا تقصد إلا وجه الله أو مياه النهر أو النبتات التي تنمو في طمي النهر. لكنني سأكتفي هنا بسرد بعض الحوادث التي وقعت في الأسبوع الماضي.

كنا في قصر الثقافة نشاهد إحدى المسرحيات التي تعرض هناك، وكان يجلس بجوارنا. بعد انتهاء العرض، بدأنا نتناقش في الأداء – نحن الذين كنا نتناقش. وعندما بدأت

الندوة حول المسرحية، وأطلت وجوه لجنة التحكيم، رأيناه يقف ويقول نفس الكلام الذي كنا نقوله فيما بيننا.

***

كنا في قصر الثقافة أيضا – آخر مرة نذهب هناك إلى نادي الأدب وقررنا ألا نذهب بعدها أبدا. وكنا نناقش بعض آراء ابن النهر شكري عياد، ونحن نفترش باحة القصر. عندما بدأت جلسة نادي الأدب الأسبوعية هناك وقرأ بعض الأدباء الشبان قصصهم، وجدناه يتكلم بادئا كلامه بـ (أنا أرى...) ويكرر آراء شكري عياد التي كنا نتناقش فيها.

***

كنا نستضيف شاعر النهر سيد حجاب بالجامعة. وبعد أن أمتع عم سيد الجميع بقصائده النهرية، وجدنا هذه الشخصية تصعد إلى المنصة، كما هو متبع في الندوات (بعد أن يلقي الضيف قصائده، يصعد شعراء الجنوب ويلقون قصائدهم على هامش الأمسية)، ويتكلم كأنه إنسان آلي، لا تبين في صوته أية نبرات بشرية – أظنه كان يقلد أحدهم.

فرأيت عين الضيف العزيز تستنكر، دون أن يتخلى عن بساطته وابتسامته النهرية.

***

عزيزي ربما تساعدك هذه الحوادث في تشكيل ملامح هذه الشخصية في مخيلتك، نقلناها لك بدون إضفاء أية أحكام عليها سواء أكانت أحكام قيمة أم غيرها. أراك تتساءل:

- لماذا ذهبتم إليه؟

- سيدي، ربما كان المظهر غير الجوهر. فربما تكون انطباعا شخصيا سلبيا عن شخص ما من أول نظرة كما يقولون. لكنك عندما تحتك به، تجده شخصا بسيطا طيبا به قدر من العفوية والطزاجه – كما علمنا أبونا النهر.

نأسف على هذه الاستطرادات. لكنها ضرورية. لا نود أن ننقل لك صورة ناقصة، فربما كونت منها صورة سلبية. وهنا نكون قد تجنينا على الشخصية.

لا نطيل عليك. أخذ أعمالنا، ولا نقول فلذات أكبادنا كي لا نتهم بنبرة بلاغية زائفة لا تحتملها القصة. أخذها وهو يردد كلاما كثيرا عن متابعة النقد للإبداع، وحتمية النقد كي لا يجنح الإبداع، وضرورة أن يساعد الأصدقاء بعضهم البعض و...

نخرج من عنده، وكأن شيئا ما قد وقف بيننا، أو كأن عكرا ما تسرب إلى المياه الرائقة فكدر عليها صفوها، أو كأن شرطيا ما وجدنا جالسين في حضن النهر فسحبنا من قفانا وأدخلنا في حجرة مظلمة لا تسعنا، أو كأن سبورة عمياء مثل تلك التي تجدها في قصة "عمى[11]" أغرقتنا في كلماتها النحاسية، أو كأن يد تلك السيدة النارية في فتفوتة "تملُّص[12]" تخنقنا وتحاول أن تفرغ طزاحة النهر من قلوبنا، أو كأن الكلب المخلص لإنسانيته في فصل (ود) أعلاه يحس

[11] نُشرت في مجموعتي القصصية "بدايات قلقة". سلسلة الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. ص 37. ونشرت في مجموعة قصصي القصيرة جدا "قلوب للإيجار". سلسلة قصص قصيرة جدا. الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة أولى، مايو 2015. ص 8.

[12] نُشرتْ في مجموعتي "فتافيت الصورة". القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة [ثقافة القاهرة]، 2001. ص 57. ونشرت في مجموعة قصصي القصيرة جدا "تأتيني من العالم الآخر". سلسلة قصص قصيرة جدا. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة أولى، مايو 2015. ص 13.

بأن الذقون تجثم على صدره وتزهق بعض ما تبقى عنده من حب للجمال والبشر، أو...

***

لا تنزعج عزيزي من غيابنا طيلة الأسبوع الماضي. فلقد شعرنا بأن شيئا غريبا بدأ يدبّ في قلوبنا. وعندما نظرنا إلى بعضنا البعض، لم نتبادل نفس النظرة. بل كانت نظراتنا متباينة. لم نحاول أن نفسد النظرات بالكلام، ولا أن نتبادل الاتهامات.

فقط ذهبنا إلى أبينا النهر: وجدناه يلاعب سمكة صغيرة ويداعبها، تجري منه فيجري ورائها، وعندما يمسك بها، يقذفها مرة أخرى في سريره بحنو ودلال. تتراقص أختنا السمكة وتعبث بذقن أبينا الحنون وهى تهش إليه، بينما هو (يهشّكها) كما يقولون. وما إن ترانا حتى تقذفنا ببعض المياه في دلال وتذهب وهى تداري وجهها.

عندما يرانا أبونا، يعتدل قليلا، يرش علينا قطرات من مائه كالمعتاد عند تحيتنا، يفسح لنا مكانا على ضفته، يجلسنا،

فندلل مياهه بأقدامنا الحافية وكأن ضفته مسجدا لا يحق لنا أن نقف عليه بأحذيتنا...

يبصر القلق الذي يغالب هدوءنا فيرشّنا ببعض القطرات، ننتشي، لكن العكر ما زال يقلق هدوءنا، يرى أبونا الحاجز الذي يقف بيننا، فينصحنا أن نبتعد عن بعضنا لمدة أسبوع حتى يحسم كل منا موقفه ويعود إلى انسحابه القديم، وإن قابلنا بعضنا البعض في الجامعة لا نتكلم أو نتبادل النظرات وكأننا لا نعرف بعضنا، وعندما يمر الأسبوع نلتقي على مقهانا فنجد أنفسنا استرددنا ما فقدناه.

***

أتمنى عزيزي أن تكون أدركت الحكمة من وراء غيابنا عنك أسبوعا كاملا. من المؤكد أن النهر حدثك عن نصيحته لنا، فلقد رأيتك من فوق الكوبري أول أمس تناجيه أسفل الكورنيش بجوار مدينة ناصر.

ها نحن عدنا إلى انسحابنا القديم، وتجمَّعَ شملُ نظراتِنا بعد التباين والتشتت. لا أطيل عليك، أحضر لنا سراج

الدراسة، وجدناها تبعدنا عن أعمالنا، كما أننا لا نفهم منها الكثير، فهي كما ترى مليئة بكلمات لا يمكن أن يتجاوب معها طمي النهر في دمائنا، مثل التشظي، انزياح البؤرة، الحداثة، التمركز حول السبعينيين، انكسار أفق النص، أزمة الإنسان المعاصر.

بالله عليك، هل ترانا في أزمة؟! أرى في عينيك نظرة استنكار. لك الحق أن تستنكر مثلنا. لذلك لم نندهش، عزيزي، عندما وجدنا ما يسميه قراءة تنتهي بكلمات لا تعرف الجذور:

- هل أستطيع أن أقول إنني الأب الروحي لهذه الجماعة؟!

نحن لا نعرف أبا مشتركا لنا إلا النهر، هو الأب الوحيد الذي يجمع القلوب البكر..... فلا نملك عزيزي إلا أن نمزق هذه (الدراسة). ها هي، تش تش ، فلتذهب إلى الصور الحجرية مادامت لا تنبع من أعمالنا، أعمالنا التي لا تعرفها.

الأب

بعد العصر تبدأ مقهى علاء (أو مقهى الأدباء لاحقا) في الانفساح، فتوضع المناضد والكراسي في الناحية المقابلة من الشارع بجانب السور، على ما يشبه الرصيف. كما أن الشارع يتسع. فلقد انصرف الباعة المتجولون بعرباتهم الخشبية بعد أن أفرغوا محتوياتها في أكياس المشترين.

تبدأ المناضد في لم شمل الرواد حولها، فتحلو الحكايات، وتنفتح منافذ الفضفضة .

يجهز لنا علاء مكاننا: يضع منضدتين بجانب بعضهما ويرص حولهما الكراسي تاركا بينها مساحات تسمح بحرية الحركة، فنُحسّ بسعة المكان...

نتبادل أطراف الحديث المنساب أو نجلس في صمت متأملين، إلى أن نكتمل، فنبدأ في تلاوة أشعارنا أو قص حكاياتنا.

أميل على يوسف:

- والله لك وحشة يا أبا الأسياف.

فينظر إليّ بود ثم يصطنع الجدية:

- ما بك يا عم إيهاب؟! كنا مع بعضنا بالأمس، كثرة السلام تقلل المعرفة.

- والنبي تقول لي قصيدة.

يبدأ على الفور كأنه كان ينتظر مني أن أطلب منه ذلك أو كأن نهرا فاض تياره وينتظر أن يفتح منه مجرى صغيرا حتى ينساب ويروي الغيطان المتشققة.

أستمع إليه في صمت وتركيز، كأن لقصيدته حضورا كبيرا، فلا أملك إلا أن أصطاد اللآلئ الطازجة من نهرها في صمت وخشوع.

ها هو سراج وصفي قادم. تتناغم قدماه في المشي وكأن هذا المشي هواية مفضلة ينميها ويطورها إلى أن تصير موسيقى عذبة الإيقاع شعرية الملمح.

يبدو أنه لم يستطع أن يقابل إيناس. فعلى وجهه تظهر علامات يشوبها قدر من الحزن الهادئ. لا يخرجه من هذه الحالة إلا أغنية لمحمد منير أو الشيخ إمام أو حنان ماضي.

فنبدأ في الغناء وننظر إليه بعيون بها مسحة من المكر، كأننا نكايده.

يصافحنا مبتسما وينادي على علاء:

- شاي بحليب.

يسأل عن بقيتنا فنقول له:

- بالتأكيد في الطريق.

نجاح عبد النور قادم. يعدل من وضع نظارته فتبدو أنها قد قفزت للأمام عندما حاول أن يتفادى السقوط في الحفرة الصغيرة التي تتوسط الطريق بمائها الراكد.

يلوح لنا ببعض الأوراق. نبتسم ونخرج له ألسنتنا. بالتأكيد كتب قصة جديدة. يعشق الأدب بجنون ويعتقد مثلنا أنه قادر على تخليص البشر من أحقادهم. يلقي علينا السلام، فنرد عليه ثم نرمقه بدهاء:

- يا ابني، ألستَ مسيحيًّا؟!!

نحاول أن نستدرجه ونجعله يتكلم باستفاضة. فتعجبنا دائما طريقته في الكلام:

يتكلم كأن الكلام ينساب من دمائه وإن لم يحمل لون الدم. يحتفظ بحرارته ودفئه وتدفقه بالحياة، ولا يريق دماءَ وردةٍ نابتة، أو يقصف رقبة قلب أو قلم بكر. يرعى نبتات الأدب الوليدة، ويروي أشجاره الباسقة مادام ينبت في أرض الوطن.

لكنه ينتبه للمقلب ويخرج لنا لسانه ويجلس راضيا. يبدو أنه عمل عملا عظيما. تمرح الابتسامة التي لا تفارقه، ويخطف مني مبسم الشيشة.

أحمد عبد الحكم يضع يده في جيب بنطاله الجينز الوردي الذي هربت بعض ألوانه من كثرة اللبس. يميل في مشيته، كأنه يتكئ على جانبه الأيمن. ما أن يصل إلينا حتى يميل عليّ:

- هات سيجارة يا أخي.
- تعرف أننا على المقهى لا ندخّن إلا الشيشة.

ينكمش في الكرسي، فنطلب منه أن ينشدنا إحدى قصائده، واعدين إياه، إن فعل، أن نحضر له نصف علبة سجائر. يبدأ:

- اللون الرمادي حقير...

- لا، قل لنا: دواير، دواير/ حلمك في الفضا داير، وإلاّ غنينا لك "شنطة سفر" لأنغام.

فيدفن وجهه في المنضدة أمامه ويبكي بشدة كأن كلامنا نبش جرحا غائرا في قلبه. نربت عليه برقَّةٍ.

ننظر إلى بعضنا، وفي لمح البصر نبدأ في غناء أغنية "نامي" لعايدة الأيوبي، ونحن نربت على ظهره بحنو وانتظام:

- نامي نامي يا صغيرة/ يالله اغفي عل الحصيرة/ نامي في حضن ايدية/ بكرة شمسي جاية/ هتدفينا بحب كبير/ وتلملم كل الجيران.

يبدو أن أيادينا خففت عنه بعض الشيء، فيرفع رأسه وينظر إلينا بعتاب:

- يا جماعة، تعرفون أن أغنية أنغام تعذبني.

نود أن نكايده ونعرف السر الذي لا يبوح به أبدا:

- كيف تعذبك؟!!

يتجاهلنا وكأنه لم يسمع السؤال، ثم يعبث بكوب الشاي الفارغ أمامه شاردا. يبدو أنه يفكر في شيء ما. يشرد إلى أن يبدأ في الكلام:

- يا قلبي يا بكاي سايق عليك النبي تقسى.

يتوقف فجأة وسرعان ما يعاود البكاء وجسمه ينتفض هذه المرة.... لكنه لا يرفع رأسه ولا يعاتبنا. يبدو أن دموعه أخذته للنوم، فلا نشأ أن نقطع عليه صمته وسكينته.....

يرفع رأسه بعد فترة. يهزها، وكأنه ينفي شيئا ما أو يطرد فكرة ما عن ذهنه، أو يرج مخه حتى يترسب شيء ما ويظل ساكنا في القاع لا يظهر ولا ينشط. ثم ينسحب من بيننا:

- أنا ذاهب لأُحضر جمال الجزيري.

- لكن جمال يدخن شيشة.

فيضحك وكأن شيئا لم يكن ويجلس مكانه. لكنه سرعان ما ينهض:

- لكنني سأذهب لأحضر جمال.

فنعود إلى مباسم الشيشة ونحن نودعه في صمت....

***

ما بال أحمد لم يعد ؟؟!! ماذا حدث لجمال ؟!! الشقة لا تبعد أكثر من خمس دقائق. يجب أن نذهب لنطمئن عليهما. فننادي على علاء: ندفع الحساب ونذهب...

نضغط على مفتاح الجرس. الباب ساكن لا يتحرك، أو حتى يعبر عن مجرد الرغبة في فتح ذراعيه لنا. هل يمكن أن يكونا قد خرجا؟!! وإن كان، فمن المؤكد أننا كنا سنقابلهم في الطريق...

- سأفتح الباب، يا عم حرام عليك، الجرس سيحترق.

ننسحب بسرعة من أمام الباب ونختبئ على السلم. يفتح أحمد الباب وعندما لا يرى أحدا، يرفع يديه إلى السماء ويستعيذ بالله. يرمي بعقب السيجارة على السلم، وكأنه يرجم به كائنا رجيما، ويدخل....

نضغط مرة أخرى.... يخرج أحمد ممسكا بعصا المكنسة. وقبل أن يهوي بها على أحدنا، نقول له:

- أحضرنا لك السجاير.

فيلقي بالعصا:

- الحمد لله أنكم جئتم.
- ماذا حدث؟
- جمال يا أبا العم أحضر لي نصف علبة سجائر واعتقلني في الشقة ليسمعني بها قصصا.
- أرجع للكتابة هذه الأيام؟!!!
- نعم، ويريد أن يأخذ رأيي في المجموعة كلها!!

فنقهقه بمداعبته وقبل أن يخرج إلينا جمال، نكون قد تسللنا كلنا إلى الشارع....

من أسفل العمارة ننادي على جمال.. عندما ينظر إلينا، نرى شعره أشعث على غير عادته، فنقول له:

- اِلْحَقْ بنا على النيل.

- يا جماعة أرجوكم.

يقولها وهو يكاد يبكي، مادًّا يديه كأنه يطلب المساعدة، أو يرانا قريبين منه فيسحبنا إليه. نهز له رأسنا، ننتبه للمصفّحة المارة بجوارنا، فنبدأ في الغناء حتى لا "يشتبه" فينا مَنْ بداخلها ويقتادنا إلى الحجرة اللعينة بقسم ثان لا لشيء إلا لأننا مجموعة مع بعضنا؛ ثم نشتري معسلا ونصعد إليه...

تـنويعات

في الشوارع الصديقة تجدنا سائرين، ربما نغني لحنا من ألحان سيد درويش الشعبية، أو نُرْقِي أنفسَنَا بأغنية للشيخ إمام. نبتسم لرؤية العاشقين في حديقة الفردوس، أو نداعب طفلا يمشي بجوار أبويه، أو نميل على زير نابت تحت شجرة ونشرب منه ثم نسكب ما تبقى من الماء في الكوب على جذع الشجرة...

يجري أحمد عبد الحكم أمامنا. ينظر لأعلى وهو يرفع يديه وينزلهما كأنه يتقاذف كرة:

- دواير، دواير، حلمك في الفضا داير...

نضحك عندما يصطدم بأحد المارة، وقبل أن نبتسر الضحك، يرفع المار يديه:

- حكمتك يا رب.

يحملق أحمد فيه كأنه يمثل دور المجنون، ويقول للمار:

- مجنون، ألستُ كذلك؟!!

فيضحك الرجل ويكمل سيره... ينتظرنا أحمد ويمد يده:

- هات سيجارة يا أخي.

يعطيه إيهاب سيجارة، فيوقف أحد المارة:

- هل معك كبريت يا عم؟

عندما نكون قد تركنا المصفحة التي تربض على أول الكوبري أمام مسجد الزكاة، ننظر للوراء ونخرج لها ألسنتنا بعد أن نتأكد مِنْ أن مَنْ بداخلها لا يراقبوننا، فالجبن أحيانا حيلة. لا نجرؤ على أن نخرج لها ألسنتنا أمامهم مخافة أن يأخذونا إلى الحجرة الضيقة ذات الرائحة الزنخة. فلقد اقتادونا إليها ذات يوم ولم نفعل شيئا، فما بالك ونحن نخرج لهم ألسنتنا!!!

نحس بالأمان عندما نشعر أننا بجانب النيل أبينا الحنون. فتنساب داخلنا الأحلام وتتدفق الآمال، فنرنو لمياهه الحالمة ونغني له أغنية أم كلثوم:

- نامتْ ورقّتْ قلوبنا لما رقّ هواك، وصفونا بالمحبة هو هو صفاك.

فيرد علينا بكلمات تعزف نغمات رقيقة تكفي لجعل القلوب القاسية والعقول المتحجرة ترق وتلين:

- يا أبنائي، عليكم بالتمسك بتلقائيتكم وبساطتكم وصدق إحساسكم وطزاجة الآمال.

فننظر إليه بامتنان لشعوره بنا وعطفه علينا وأبوته المتفهمة. ويبدو أنه سعد بامتناننا، فها هو يخرج سمكة جميلة من رحمه ويراقصها أمامنا...

يزداد عشقنا للنهر، ونمشي ببطيء علنا نبقى أطول وقت ممكن في حضن حكمته وحكاياته الزاخرة بالتفاصيل الواعدة...

نبصر أمامنا بنتا كأنها قطعة من النهر، وجهها ذو وضاءة وإشراق، يلتف الحجاب حول وجهها فيجعلها بدرا منيرا. عيناها لا تلتفت يمينا أو شمالا، بل تمشي في حياء

ورزانة، ينساب عودها كأنه شجرة مستقيمة لينة نابتة في ضفة النهر... نمشي بجوارها في أدب وصمت، ثم نسبِّح:

- سبحان الله الذي خلق هذا الجمال البديع والحمد له الذي وضع في الأرض هذه الرقة وهذا التناسق...

عندما نتأكد أنها بعدت عنا ولن تسمعنا، نبدأ في غناء أغنية صباح فخري:

- العزوبية طالت عليّ، قومي اخطبي لي يا ماما واحدة صبية، عروسة خاطبة ما تكونش مطالبة، هاتي العروسة يا ماما وخدي لي هدية...

نداعب النهر:

- بنتك حلوة يا نهر.

فيرد مازحا:

- والنبي أنتم أحلى.

فنرد عليه مزاحه:

- سنغترُّ بأنفسنا هكذا!

يقول لنا النهر إننا نعطله ويطلب منا أن ندعه يكمل شغله، فنقبّله في الهواء ونكمل سيرنا...

لكننا نشتاق إليه في الحال. نتوقف، نضع أيادينا ورؤوسنا على سور الكوبري ونتأمله في صمت... المويجات تنساب كأن كل مويجة تحمل الحياة في حناياها. لا نعرف لماذا، في هذا الوقت بالذات، تعاودنا رغبة ملحة في مشاهدة فيلم "سارق الفرح" للمخرج داوود عبد السيد. ما أجمل أن يمسك المرء منظارا فتنكشف من خلاله مظاهر الحياة في حارة بأكملها[13]. تتحرك الكاميرا بتلقائية لنرى حياة تتشكل، قد لا تكتمل ، لكن يكفي أنها تتشكل أمامنا.

ينظرُ إلينا النهر بحنان، ثم يكمل ما هو شارع فيه. نحس أننا قد عطلناه كثيرا.

نرى بنتا تتباعد رجلاها عن بعضهما قليلا. يبدو أنها فقيرة، فلم تستطع أن تشتري قماشا لتكمل جيبتها حتى القدمين. فالجيبة لا تصل إلى الركبتين إلا بصعوبة. تتلفت

[13] يبدأ الفيلم بحسن حسني على ما أذكر وهو يمسك بمنظار ويسلطه على أحد الأحياء الشعبية المجاورة، ثم تنتقل الكاميرا تلقائيا بعد ذلك إلى هذا الحي الشعبي الذي يعد الموقع الذي تدور فيه أحداث الفيلم.

عيناها يمينا وشمالا، كأنها تبحث عن شيء ما. شعرها يتطاير في الهواء. تحملق فينا وتبتسم. عندما نمر بجانبها، نعاكسها بأغنية سيد درويش:

- الراجل لو بصبص ليكي، ايه ذنبه دا الحق عليكي.

فتتوقف وتبتسم وهي ترمش لنا، تشير بيدها إشارة لا نفهمها، فنجري متضاحكين دون أن نلتفت إليها....

قبل أن نصل إلى نهاية الكوبري، نلمح المصفحات رابضة في أماكنها وكأنها أصبحت ملمحا من ملامح المدينة. النسور الصخرية تتحفز منها. فنبدأ في التحوقل بأغنية محمد منير:

- طفي النور يا بهية، كله عساكر دورية[14].

نميل إلى النهر ونهمس في أذنه:

- ما رأيك يا نهر؟!

فتهيج أمواجه وتتخبط في بعضها:

- لا تكلمني عنهم، لا هم من صلبي ولا أعرفهم....

[14] وفي رواية أخرى "كل العسكر حرامية".

عندما نقترب من المصفحات والنسور، نبتسر أغنية منير ونبدأ في الرقص بأغنية لإحدى الحناجر التي لا تعرف النغم أو النهر، فيبتسم لنا أحد النسور:

- ارقصوا. دعكم من الخطب والشيوخ أولاد الـ...

فنبتسم له ابتسامة باهتة ونلعنه في سرنا. نتوقف عن الضجيج، عندما نرى أحد العساكر المساكين؛ يتكئ على بندقيته نائما، يبدو أنه متعب جدا أو يقف غصبا عنه...

عندما نصل إلى جمعية الشبان المسلمين، نتجه يمينا ونذهب إلى "عم علي" صاحب كشك الصحافة. وعندما يلمحنا، يشير لنا مرحبا. فنرد عليه الإشارة بإشارة وابتسامة. يبادرنا بالقول:

- مجلة القاهرة ومجلة فصول نزلوا.

فنشكره كأنه قدم لنا خدمة جليلة. نقلب القاهرة: عدد خاص عن نصر حامد أبو زيد. فنشعر بالامتنان لغالي شكري ولهيئة الكتاب بأكملها على فرد عدد كامل لمن نجح فقتله الفاشلون. نقلب صفحات فصول. نجدها الجزء الأول

من "الأدب والحرية". فتلمع عيوننا ببريق يود جابر عصفور ويستقر في قلوبنا. يلمح عم علي فرحتنا، فيقول لنا وكأنه يريد أن يجعل فرحتنا فرحتين:

- المجلس الأعلى للثقافة أصدر سلسلة جديدة اسمها "الكتاب الأول".

نجد كتابا صغيرا جميلا يحمل عنوان "دراسات في تعدي النص" لوليد الخشاب. نشتريهم جميعا. نضع ثمنهم في يد عم علي ونحن نربت عليها تربيتَ شُكْرٍ وعرفان:

- سلام يا عم علي.

- سلام يا شباب.

نودعه مبسوطين، ونحن تحوطنا سعادة شابة تتراقص وتغني لنا أغنية محمد منير:

- سِحر المَغْنَى في قلبه جمعنا روح بتغني لروح...

نلمح من بعيد صديقا قديما نكن له قدرا من الود، نبتت بعض الشعيرات المتناثرة أسفل ذقنه. عندما يرانا، يبعد عينيه بعيدا وكأنه يحاول أن يتجنبنا. ننادي عليه، فلقد كان صديقا

حميما. نود أن نأنس بصداقته القديمة. فما أروع أن يحس المرء أن هناك من يشاركه الذكريات.

ندعوه للجلوس على المقهى معنا لنشرب الشاي سويا. وكأن هذه الدعوة أسقطت سهم الله عليه: تحمر عيناه ويقذفنا الشرر بسهام غريبة:

- لِمَ يغضب هكذا وقد كنا نجلس سويا على المقهى من قبل؟!

لكنه لا يدع تساؤلاتنا تهدأ. فيستأذن منا متعللا بأنه نسي موعدا مهما...

ننظر إليه: نجده يسرع الخطى وكأنه يود الابتعاد عن موطن شبهة أو مكمن خطر....

نتجول في شوارع سوهاج القديمة، وكأنها جزء منا لا نكتمل إلاّ به. فنلقي السلام على رفاعة الطهطاوي ومكتبته على يميننا. ثم نعرج إلى الشوارع التي نحس فيها برائحة البشر الطيبين وازدهار البساطة والعفوية. نقف نتأمل مبنى

قديما يحمل عبق التاريخ وسط جدرانه التي تقف صامدة أمام نشاط الزمن وحركته...

يعطي نجاح ظهره للعمارة العالية التي تبدو نبتا شيطانيا وسط البساطة والقدم. يملأ عينيه من هذا البيت العتيق. يبدو أن البيت ملأ عليه حواسه: فها هو يردد كلمات قصته، وكأنه يمحي كلمات الدكتور الذي يحكّم مسابقة القصة وخطّ على قصة نجاح:

- أشكُّ في أن هذه القصة مسروقة!

وكأنه يشكك في أن يستطيع ولد شاب أن يكتب قصة جميلة...

نصل إلى عم سلطان صاحب مطعم الكبدة الصغير. نجد بعض الزبائن يأكلون في نهم وتلذذ. نرى منضدة خالية فنسرع إليها. يمسحها عم سلطان بفوطة صغيرة نظيفة، ويحضر لنا ستة أطباق يتصاعد منها بخار خفيف. نمسك العيش الساخن ونبدأ في التلذذ بطعم الكبدة، بعد أن نضيف لها التوابل من الطبق الصغير أمامنا...

ثم نعرج إلى مقهى "ملتقى الشباب" خلف المحطة بجانبنا. نسحب كراسينا إلى الناحية الأخرى من الشارع ونشير لعم سيد. نجلس نتأمل الأولاد والبنات الراجعين من بلداتهم يحملون قدرا من الفرحة برؤية أهاليهم وقدرا من الشوق إلى الأصحاب في الجامعة مع بداية أسبوع جديد....

يبدو أن

(أ) أحمد عبد الحكم

رصيف محطة القطارِ ثقيل. صوت القطار يولول ويبتسر بعض الهمسات القلقة التي يمكن أن تبدر من مشهد الرحيل.

تنزف منا بعض الدماء. نبتلعها ونتظاهر بثبات ليس له جذور. فنغني لأحمد أغنية (شنطة سفر) لأنغام. يبكي. يميل برأسه على صدر أحدنا وتتشبث يده بالعامود الواقف شامخا على أرضية المحطة. نحتضنه جميعا، فتسقط دموعه نارا متقدة تحرق ما تبقى من أمان في صدورنا...

ينعق صوت القطار، فيلملم كل منا أطراف جسارة مصطنعة ونقوده صامتين إلى مقعده: يجلس ذاهلا وهو يهمهم ببعض العبارات نسمع منها:

- لمن ستتركونني؟!! سأموت لوحدي؟!!

نتجنب الرد على سؤاله ويقول أحدنا مداعبا:

- هات سيجارة يا أخي.

فتبدر بسمة على شفاهنا لا تكتمل. فالقطار بدأ يعوي مهددا شاهرا قضبانه أمام أعيننا. فنقبّل أحمد بسرعة، ونخرج يصحبنا خوف من شيء ما...

ننظر إلى بعضنا في ذعر ونحن نلوح لأحمد مصطنعين الابتسام. فينظر إلينا القطار بتشف كمن كان يبيت لنا ثأرا قديما، فننظر إليه وكل منا يردد لوحده كلمات أغنية وجيه عزيز

- يا قطر أحلامنا النَّسَّاي، ازاي تروح وازاي مش جاي!!!

دون أن نجرؤ على أن يتناغم غناؤنا.

(ب) يوسف الشحات

يبدو أن عائلة القطارات اتحدت أخيرا بعد كل تشتتها وخلافاتها. فها هو قطار آخر ملعون يزهو في كبرياء ويضغط على رصيف المحطة حتى يكاد يخسف برصيف المحطة الأرض. تبدو في ملامحه علامات انتصار وهو يرشقنا بسهامه الحادة.

يجيئ يوسف الشحات بطيئا يجرجر بقاياه ونظره لا يكاد يستقر على شيء. نحمل معه حقائبه الثقيلة المليئة بالكتب بالتأكيد.

نرجم القطار بأحجارنا الصغيرة. فيقذفنا بحجارة كبيرة يهوي أحدها على رأس يوسف: يشجه، فتسيل الذكريات، تملأ رصيف المحطة وتلتصق بالجدران معلنة تحديها وإصرارها على البقاء في شوارع سوهاج الحميمة.

يتحسس يوسف رأسه وينظر في أعيننا فلا نجرؤ على لقاء النظرات. يمعن النظر فينا شاردا، ثم يقول بصوته المتحشرج:

- هل بذلك انتهت حياتنا؟!

نحاول أن نربت على كتفه بالرغم من أننا نعرف أن كل محاولاتنا هباء. يبدو أنه غير مقتنع بأي شيء. فنحاول أن نواسيه بكلمات أغنية حنان ماضي:

- لو كان بادينا كنا وقّفنا سنين زمانا، ويضيع العمر منا وتعيش الذكريات.

فيرد وكأنه يكلم نفسه:

- لماذا يا حنان؟ ألا تعرفيننا؟!!

في هذه اللحظة بالذات يصرخ القطار، فيشق قلوبنا أجزاء ويدهسها تحت عجلاته اللاهية. يصرخ فلا نجد بُدًّا من أن نسلمه يوسف طائعين كارهين في هوان. وقبل أن نرفع أيادينا لنودعه، يبصق علينا القطار ويعدو بعيدا.

(ج) ايهاب عباس

يبدو أن عائلة القطارات أحست بطعم النصر وشعرت بكامل قواها فازدرت واستهانت بكل من عداها. فها هي ترسل لنا فسلا صغيرا لكي يواصل هجوم العائلة بأكملها ويضغط بعجله الذي لا يعرف الحرية على كل من يخالف إرادة العائلة المقدسة.

ينظر إلينا إيهاب عباس بغباء كأنه لا يعرف عن هذا العالم شيئا، أو بتغابٍ كأنه يعرف كل شيء ولا يريد أن يفصح عما بداخله. يرمقه القطار بنظرة فيها كثير من الكبر والثقة بالذات. وكأن القطار يستشف ما يمكن أن يدور بخلد

إيهاب، فها هو يطلق صوتا دمويا يهز جدران المحطة الشامخة.

يربت علينا إيهاب تربيتا لا يخلو من ثقة، وكأننا نحن الراحلون وهو قادم ليودعنا. لكن عينيه لا تعرفان الثقة ولا الأمان. تتجولان على وجوه المسافرين في حياد ذاهل، ثم تثبتان علينا كأننا نهاية المطاف. يخرج من صمته بعد فترة تطول. يتوجه إلى سراج:

- أمانة يا سراج تسلم لي على نصار عبد الله.

يلتفت جانبا حيث أقف:

- أمانة تنزل كل يوم النيل وتبوس لي مياهه.

فيربت نجاح على كتفه محاولا أن يصرف عنه أي أفكار تشاؤمية. فيهمس إيهاب في أذنه:

- أمانة تقعد كل يوم على مقهى علاء وتشد حجرين نيابة عني.

فنحاول أن نبتسم. لكن شفاهنا لا تطاوعنا إلا بعد عناء كبير.

يدوي صوت القطار معلنا قرب الرحيل، فيتحامل ايهاب على نفسه وينهض. يتمتم لنا بأغنية أمل وهبي:

- محتاجين كل اللي راح يا زمان اللمة والبيت الأمين.

فنرد عليه بكلمات الأغنية نفسها:

- المعاني الباقية لينا مش كفاية ومحتاجين.

يصرخ القطار صرخة انتصار فلا يملك ايهاب إلا أن يتقدم مستسلما ويسلم نفسه لعربة القطار. عندئذ ينطلق القطار مسرعا وكأنه استولى على الغنيمة التي يريدها.

(د) نجاح عبد النور

يبدو أن قبيلة القطارات قد حققت ما تريد أو أنها بدأت في التوسع في كل الأماكن ولم تعد تعبأ بالأمور الصغيرة مثل أمورنا. فها هي ترسل لنا شيخا عجوزا ضريرا يتوكأ على رصيف المحطة وكأنه لا يقدر على السير. يرفع زجاجة الخمر على فمه المتدلي ثم يقذفها فارغة. فتنكسر على رصيف المحطة، وتتناثر قطع الزجاج معلنة الدماء في وجه كل من يخرج من القطار.

تثقل الحقائب التي نجرجرها خلفنا، فنتوقف قليلا. نفك أسر أرجلنا المتقدمة في استقامة نحو القطار. نلتفت إلى نجاح: نجده مبتسما كعادته يوزع البراءة والصدق على القلوب المتعطشة ويروي نبتة حانية يمكن أن تنمو على الرصيف. يلتفت إلى سراج في حنوٍّ، ثم يحتضنه إلى أن يعتصر جسمه النحيل. يربت على يديه الضامرتين ثم يقول له:

- كيف حال ايناس السيد اليوم؟

لكن هذه المداعبة اللطيفة لا تخرج سراجا من وجومه وصمته الأليم.

ينظر إليّ نجاح في بشر وأمل:

- لا تؤاخذني، لن أقدر أسمع قصصك. ليتك ترسلها لي أولا بأول.

تبدر مني علامات سخرية رافضة. فما جدوى القصص الحياة والرفاق راحلون؟!! ما قيمة الكتابة وحبرها الرقيق دهسه القطار؟!!

يبصر نجاح ما يتجول في عيني من شك وقلق، فيضمني إلى صدره حتى تكاد ضلوعي تتداخل في بعضها البعض راضية مرضية. يربت على ظهري في ود ويهمس في أذني:

- لا تيأس.

فأترك لوجهي العنان ليرقد على صدره في استكانة ورجاء، وأهمس في صدره:

- كيف تينع شجرة الأمل والعصافير التي تغني لها مهاجرة؟!!

فيرد علي بصوت ملئه الدفء والحميمية الصافية:

- الأدب محتاج لنا.

يدمدم صوت القطار، فأنتزعني من صدره كراهية. وقبل أن نلوح بأيدينا نغني له أغنية حنان ماضي:

- ونتفرق ونتلاقى، نلاقي قلوبنا مشتاقة، ومهما البعد كان بينا، مسير الحي يتلاقى.

فيلقي القطار زجاجة أخرى على القضبان. ولا يملك نجاح إلا أن يخرج من بيننا بطيئا متألما كأن جذوره ضاربة فينا، كما تقول ماجدة الرومي. يبتسم لنا من باب القطار راجيا مشتاقا، فنقبِّله في الهواء، ونظرُنا لا يفارقه.

(هـ) ملتقى الشباب

مازلت أنا وسراج صامتين ذاهلين نقف على المحطة وكأننا لا نصدق ما حدث أو يحدث. يوشك القطار أن يتوارى ولا تود أعيننا أن تفارق أثره. نلمح من بعيد طيف قطار يعدو نحو المحطة، فنفزع.

أمسك يد سراج ونجري بسرعة متخوفة. نتوارى في النفق تحت المحطة. نكاد نرى عيونا تبحث عنا، فنحاول أن نخبئ وجوهنا ونحن نقفز على درجات السلم من الناحية الأخرى في خوف وأمل.

ننظر للوراء. يبدو أن العيون لم تجد فينا أي أمل، فانصرفت، تاركة إيانا، علّنا في يوم نكبر ونسمن، فتجدنا وجبة شهية.

نتجه لمقهى "ملتقى الشباب" خلف المحطة حيث نشعر بدفء الجلسات القديمة وببقايا قصص كتبناها قد تزدهر يوما ما. يرانا عم سيد عامل المقهى الطيب، فيجئ إلينا:

- مساء الخير يا شباب، شاي بحليب وشاي ليبتون فتلة، أليس كذلك؟

أنظر إلى سراج فأجده ينظر إلي وتتناقل أعيننا نفس الكلمات:

- لا يا عم سيد، هات لنا سحلب وشاي كشري مظبوط وشاي في الخمسينة وقهوة سادة

لأحمد ونجاح ويوسف وايهاب على الترتيب كما يقولون.ينظر إلينا عم سيد باستغراب. لكنه ما يلبث أن تبدو في عينيه علامات ود وتفاهم، فيحضر الطلبات مبتسما ابتسامة خفيفة ويربت على أكتافنا في تعاطف لم نتوقع أن يكون بهذه الحرارة والصدق.

نرتشف سويا رشفة من السحلب ونتغنى ببعض أبيات من قصيدة لأحمد. أنغام أشعاره واضحة تتراقص على حدود

مملكة الموسيقى. نتلمس قطرات من شاي يوسف، فتنبّه داخلنا الإحساس بالشعر الفصيح، فنترنم بقصيدة "قمري مرسوم بالكلمات"...

تصحو داخلنا الرغبة في الحكي، فنتقاسم قهوة ايهاب. نحس بطعم المرارة الملقاة على أكتاف هذي الأرض، فيخفف عنا مطلع قصة "قهر الحيطان[15]" لايهاب بتلقائيته وعفويته وطزاجته.

تنمو الطزاجة داخلنا، فنرد شاي نجاح عذبا رقراقا. تتماوج بنا الرقرقة فنعرج إلى قصة "لاعبو الدومينو[16]" لنجاح: نتلوها عن ظهر قلب ثم نعيدها مرة أخرى كأنها تعزف على شيء ما داخلنا، نجد قلوبنا تطرب لها وكأنها الدم الذي يسري في العروق ليصل إلى القلب معلنا الحياة من جديد.

[15] نُشرتْ في كتاب "نصوص عشرينية". سلسلة كتاب الرسالة (3): سلسلة تصدر عن نادي أدب فرع الجامعة بسوهاج (جامعة جنوب الوادي آنذاك، جامعة سوهاج حاليا). 1995. ص 13-20.

[16] نُشرتْ في كتاب "نصوص عشرينية". سلسلة كتاب الرسالة (3): سلسلة تصدر عن نادي أدب فرع الجامعة بسوهاج (جامعة جنوب الوادي آنذاك، جامعة سوهاج حاليا). 1995. ص 5-9.

نفزع عندما نرى الأكواب كلها فارغة أمامنا، وكأن سكينتنا وأماننا في ذلك السائل الذي كان يملأها... فنرفع رؤوسنا. نتكئ للوراء على كرسيِّنا علّنا نجد في الوجوه شيئا ما نبحث عنه.

يتلاشى بعض من الفزع. فنجد أنفسنا بدون وعي نردد كلمات قصيدة "يا حواري لسة في سوهاج" لعمر نجم. يهرب الفزع عندما يواجه الكلمات الصادقة الدافئة...

تزيل الكلمات قدرا من الشك وتكسونا بغلالة شفافة من السكينة والوداعة. نستمرئ هذه الغلالة فلا نريد لها أن تنقشع. لكنها تنسحب عنا تدريجيا إلى أن تتركنا عراة إلا من الملابس التي نرتديها.

ينظر كلا منا إلى الآخر في قلق، كأننا نخاف شيئا ما، أو كأن روح أحدنا معلقة في عين الآخر، أو كأن شيئا حميما يوشك أن يتوه فلا نستطيع الإمساك به بعد الآن...

نسحب دخان الشيشة في صمت، علّنا نجد بعض الاطمئنان في ذلك الدخان الذي يتشكل أمام أعيننا في هيئة

مخلوقات شتى. لكن الدخان يزيل عن قلوبنا بعض من الكدر دون أن يبعث الإحساس بالأمان....

يقترب منا عم سيد، فننتبه إلى أن المقهى خال من الرواد. أنظر في ساعتي. مر الوقت جد سريع. فتتسلل يدي إلى جيبي. يقسم سراج أن يدفع الحساب...

- لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

أقولها له وأضع الحساب في يد عم سيد...

ينظر سراج في ساعته. يمسك يدي بقوة:

- لا تتركني. لا أقدر أن أبقى لوحدي.

نتبادل الدمعات. أسحب يدي. لا مفر.

الجرذان

تجلس الأستاذة. عيونها لا تكاد تستقر على شيء. يقول المكر القابع في مؤخرة عينيها:

- لا يمكن أن يدخل بيننا. إنه مشاغب. يريد أن يناقشنا ويحتفظ بشخصية مميزة. سيفسد ما نحن مستقرون عليه وسيقلب الموازين التي جاهدنا طوال حياتنا أن نحتفظ بكفتها الراجحة لنا. لا يمكن أن يدخل. فمجدنا لا يمكن أن يتم المساس به. إنه مشاغب وجرئ، لا يقنع بكلام أساتذته الكبار...

تنفث سموم لسانها في الآذان الوديعة لبعض الأساتذة...

تجلس تلك الأستاذة في كرسيها الوثير. تتكئ للوراء وتدور بالكرسي وهي تركز على نقطة لامرئية في الهواء أمامها... يبدأ مشهد ما في التشكل...

تجلس على الكرسي خلف المنصة في القاعة. تمسك مسرحية "عطيل" لشكسبير بين يديها اللتين فعل بهما الزمن

ما شاء. تقرأ بعض السطور كعادتها عند "شرح" أي عمل مسرحي:

- شوفوا يا أولاد عظمة شكسبير، روعة شكسبير، عبقرية شكسبير. من كتب أفضل من هذا؟!!!!!!!!! لا يوجد إلا شكسبير في العالم كله. الله الله يا شكسبير...

ترفع يديك بعينيك الحائرتين وملامح القلق التي تعتريك، فتبتسر الابتسامة من على وجهها ذي التجاعيد الواضحة. تنظر إليك كأنها لا تراك من خلف رموشها المجهدة التي تريد أن تنطبق على بعضها ولا تنفتح بعد ذلك أبدا، ثم تقول باشمئزاز وقرف:

- أهو أنت مرة تانية!! ماذا تريد؟!

تكاد كلماتها ذات الوقع الثقيل على أذنك ترديك صامتا. لكنك تتمسك بكل ذرة من ذاتك التي تحاول تلك الكلمات أن تدهسها. فتبدأ في الكلام باستفاضة عن تتابع الأجيال والحذر من الانبهار الطائش...

تمسك فنجان القهوة أمامها وتضغط عليه حتى يكاد ينكسر. تضغط على مفتاح أمامها. فيأتي العامل مهرولا مخافة أن يصيبه لسانها بكلمات جارحة:

- قهوة سادة بسرعة.

عندما تستقر القهوة بين يديها المهتزتين، يكون العامل قد أغلق الباب بإحكام. ترتشف رشفة، فيزول عنها قدر من الغضب المتشيطن على وجهها. تدور بالكرسي الهزاز ويسرح بصرها في اتجاه آخر...

تضع مسرحية "انظر خلفك في غضب" لجون أوزبورن على المنصة أمامها. تنظر إليها بقرف وريبة، كأن هذه المسرحية طفل لقيط فقير يمثل اقترابه منها إهانة لا تغتفر من وجهة نظرها وخطيئة كبرى في حقها.

تسحب الكرسي للوراء كأنها تريد أن تبتعد عن الخطر الرابض على المنصة. ثم تقول:

- مسرح الغضب مسرح قذر. كتابه ناس فقراء لم يجدوا ما يأكلونه ولم يتمتعوا بالنعيم الذي تهنأ به

الطبقة الغنية. لذلك تمردوا وثاروا وانقلبوا على أسيادهم. فمسرحهم رديء. أين هم من شكسبير؟! أنصحكم ألا تقرءوا المسرحية وسأعطيكم مقالين ممتازين عنها.

سترفع يدك. وكالعادة ستوبخك ببعض الكلمات التي أصبح عندك مناعة ضدها. ستبدأ في الكلام دون أن تعبأ بعينيها اللتين تنظران إليك شذرا. تنظر إليك كأنك جثة متعفنة تزكم نتانتها الأنوف وتولد شعورا قويا بالرغبة في التقيؤ. ثم تقول لك:

- أنت إنسان حقود صعلوك فقير. ليس لك أي مستقبل. أتحسب نفسك مفكرا وأديبا؟ إن حققت قصصك نجاحا، فقل على الدنيا السلام. إذا وصلت أنت وأمثالك إلى أي مكانة مرموقة، فلتقم القيامة إذن!!

لا ترد عليها بالطبع. فلا تريد أن تأخذ الأمور طابعا شخصيا. كما أنها أولا وأخيرا أكبر منك سنـا. يكفيك التعبير عن رأيك.

تدور بكرسيها الهزاز. تحس بحرارة شديدة بالرغم من برودة هواء جهاز التكييف. تبصر الحجرة حولها مليئة بالجرذان والحشرات، فتشعر بالدوار وتركن إلى الكرسي لتحتمي به. ثم تغمض عينيها كأنها في غيبوبة تامة...

عندما تواسي الحركة رموشها المجهدة، يقع بصرها على ساعة الحائط الضخمة أمامها، فتدرك أن مجلس القسم على وشك الانعقاد. تمسك حقيبتها الجلدية السوداء المرسوم عليها صورة شكسبير بألوان زاهية، وتخرج. يقف الحارس أو العامل الجالس على كرسيه أمام باب حجرتها مفزوعا. يؤدي لها التحية كجندي مغلوب على أمره ويخشى أن يتسرب البول أسفل بنطاله الكالح من الخوف. يلعنها في سره ويبتسم ابتسامة صفراء في وجهها المتجهم ذي الغضون الواضحة...

تدخل الحجرة التي يعقد فيها المجلس، فتجد رئيس القسم وباقي الأعضاء جالسين في انتظارها. تنادي على

العامل زاعقة. تأمره أن يقرّب لها الكرسي من المائدة المستديرة، ثم تجلس وعيناها تعقدان العزم على شيء ما.

تنظر إلى البند الخاص بقبول خمسة معيدين في الإعلان. تخرج قلمها الأخضر. تدون كلمة من حرفين: لام وألف. ينظر إليها رئيس القسم مستاء وكذلك باقي الأعضاء، ثم يعلنون موافقاتهم. فتنهض فزعة. تهمهم ببعض الكلمات غير المسموعة.

تتضخم الجرذان أمام عينيها، فتضع يديها على وجهها:

- لا!!

تقولها بصوت يكاد يرج الجدران. ينظر إليها رئيس القسم في عجب مما تفعل، كأنها تعلن رفضها لمجرد الرفض. ثم يبدأ في الكلام هادئا كعادته:

- لا يوجد أي مبرر للرفض. فدرجات المتقدمين مرتفعة. كما أن أول المرشحين من أبناء القسم، نعرفه جيدا. فهو طالب مجتهد وواعد. سيكسب

القسم إذا ضمه إليه، بالإضافة إلى أن الجامعة خصصت درجات مالية قبل الإعلان.

تملأ الجرذان الحجرة إلى أن تتضخم وتصل إلى السقف. فتضع يديها على رقبتها وتدلِّكها كأنها تفسح مكانا للهواء كي يدخل، أو كأنها تشعر باختناق شديد:

- أنا قلت لا يعني لا.

فيرد عليها رئيس القسم غاضبا هذه المرة:

- عبَّرتِ عن رأيكِ، والأغلبية موافقة على التعيين. إذا كنت تتكلمين بصفتك عضوا في مجلس القسم، يجب أن تسلمي بالأمر الواقع. أما إذا كنت تتكلمين بصفتك وكيلا للكلية، فأمامك العميد ومجلس الكلية...

يزداد اختناقها. فتهرب للخارج عندما تحس بالجرذان تتسلقها وتجثم على صدرها العجوز الذي لا يحتمل الضغط....

يجتمع مجلس الكلية في دورته الشهرية. وعندما يصل الدور إلى بند تعيين معيدين، تهب واقفة:

- أنا بصفتي وكيلا للكلية، لا أريد معيدين. فلا أحد من المتقدمين يرقى لأن يكون عضو هيئة تدريس.

فينظر إليها عميد الكلية في صمت وتأفف كأنها غجرية تردح لجيرانها بدون مبرر، ثم يقول لها:

- أولا، قسم إنجليزي ليس به إلا خمسة أعضاء. يعني وضعه غير قانوني بالمرة. لازم نعين المعيدين الخمسة كلهم. بل سننشر إعلانا نطلب فيه مدرسين مساعدين ومدرسين.

تبتسم ابتسامة مراوغة كأنها تستحسن كلام العميد، ثم تستطرد:

- ولكن...

وقبل أن تتم كلامها، يرد عليها وكيل الكلية:

- الكرسي كله خوازيق.

ويضحك فيبادله الضحك كل الأعضاء الآخرين إلا هي. وعندما يهدأ الضحك، يدير الوكيل وجهه ناحيتها ويتكلم في هدوء وثقة كأنه يتحدث إلى صديق حميم:

- وقف التيس يحدّق في المرآة[17]...

يبدو أنها لا تفهم أو أنها تتغابى. فينتقل إلى أسلوب آخر:

- عندما تشرق الشمس يجب أن نفتح لها الشبابيك لكي تدخل بيننا وتطهرنا من عفننا.

تحرك رأسها يمينا وشمالا في هدوء كأنها لا تريد أن تفهم. تبدو علامات استياء في وجوه الأعضاء. فتستدرك موقفها وتصمت بعد أن تتوقف عن تحريك رأسها. يوقع القرار ويرسل إلى رئيس الجامعة...

تركب القطار الأسباني المتجه جنوبا حيث يوجد رئيس الجامعة. تحمل معها باقة ورد تحرص على ألا يتعرض الورد للشمس أو الأتربة. وفي يدها الأخرى تمسك لفافة

[17] بداية قصيدة للشاعر نصّار عبد الله.

مغلفة بغلاف جميل ورباط أنيق. ترتاح لذلك الرئيس الذي يحافظ على التميز والتفرد: فهو لا يقبل أن يدخل مكتبه عضو هيئة تدريس أقل من أستاذ مساعد.

عندما يراها الحارس أمام مكتب رئيس الجامعة، يخبئ كوب الشاي تحت الكرسي بسرعة وينهض ليفتح لها الباب منحنيا. يغلق الباب ويحرص ألا يصدر أي صوت، ثم يتنهد ويجلس مؤتنسا بكوب الشاي الساخن.

يرحب بها الرئيس ببشاشة وابتسامة عريضة تكسو وجهه منتفخ الأوداج. فتضع اللفافة على المكتب وتفرغ الورد في المزهرية بجانبه. ينظر إليها برضى...

ترتشف آخر رشفة من فنجان القهوة، ثم تبدأ في الكلام بثقة واطمئنان:

- عاوزين يعينوا شوية صيع وبلطجية، هيعملوا شغب في الجامعة. مدة رئاسة حضرتك هتنتهي قريب وأي شغب هيمنع تعيينك مرة تانية. وكمان ميزانية الجامعة ما تستحملش...

فيرجع بكرسيه للوراء ساحبا معه خيط أفكار ينتهي بتعيينه لفترة رئاسة أخرى. كما أنه يقلق على الميزانية التي يريد أن يرجعها إلى خزانة الدولة كي يحصل على حصته منها أو خمسها إذا أرجعها.

يدور بكرسيه وينهض واقفا داعيا إياها إلى تناول طعام الغداء معه. يخرجان وملامح الرضى والاطمئنان ترافقهما. تمشي بجانبه واثقة وتتلاشى من أمام أعينها صورة الجرذان...

مدينة السلام

أضع أشيائي الصغيرة في هذه الغرفة التي استأجرتها حديثا بالعقار 39 بشارع أحمد حبيب، ببين السرايات. أرتب الكتب. وعندما لا تكفيها المنضدة الصغيرة، أضع الباقي على السرير الإضافي... أستريح قليلا من تعب السفر.

أخرج إلى الشرفة لأستكشف الشارع. أرى رجلا وامرأة من شباك غرفة في البيت المقابل، عاريين تماما. يبين من الرجل ظهره ومن المرأة رأسها. عندما تراني، تخرج لسانها وتفرد كفها من وراء ظهر الرجل وتكوِّر قبضة يدها الأخرى وتدور بها على الكف المفرود. وكلما تلفت، تخرج لسانها أكثر، كأنها تعرفني شخصيا وتنتقم مني لأنني خذلتها في شيء ما...

أحس بالاشمئزاز، فأغلق الشيش عائدا إلى سريري وكركرة الشيشة المطمئنة. لا أعرف أي أحد لأتكلم معه أو إليه. فأحرك مؤشر الراديو علّي أأتنس بصوت حميم.

أخرج من تلك الحجرة العتيقة. أهبط درجات السلم بتأفف، فرائحة عطنة تتخلل أنفي. أضع يدي على قلبي، عندما يمر فأر ضخم من بين قدميّ كأنني جُحر له...

في الدور الأرضي تسطو على أنفي رائحة نتنة. فأجاهد ألاّ أتقيأ: رجل متسخ الثياب تماما يصبغ ملابس كثيرة في مدخل المنزل، ويعلق الملابس المصبوغة على حبل بجانب الحائط. فألقي عليه السلام مرغما، وأحاول أن أخرج دون أن ألامس الملابس، وأبدأ في تدريب نفسي على إخفاء الاستياء والضجر.

الشارع مكتظ بنساء كثيرات جالسات أمام البيوت. رجال كثيرون متجمعون على المقاهي الرديئة إذا جاز لنا أن نسميها مقاهي، فهي "غرز" حقيقية. شباب متسكعون على نواصي الشوارع يتحرشون بالبنات....

فجأة وبدون سابق إنذار أرى امرأتين تردحان لبعضهما، والرجال واقفون لا يفعلون أي شيء. فقط

ينظرون بلامبالاة تبدو قديمة ومعتادة. أسمع كلاما يخجل الرجال في بلدنا أن يقولوه أو حتى يسمعوه...

أود أن أقف وأسجل ما يدور من ألفاظ وأفعال فربما أستفيد منه فيما بعد في كتابة قصة أو فصل من رواية. لكن ميعاد المحاضرة الأولى في تمهيدي الماجستير اقترب. كما أن إحدى المرأتين تخلع شبشبها وتهوي به على المرأة الأخرى وتهم في رفع جلبابها لتضع الشبشب في...

لا أفقه كل ما يدور من تصرفات وسلوكيات. أتعجب وأسير في صمت وأنا أستعيذ بالله طالبا منه الستر في الدنيا والآخرة.

ساعة تلك الجامعة العريقة تعلن الساعة الثالثة. أسمعها من ناصية الشارع، فيرتاح قلبي لدقاتها الجميلة. إحساس جميل أن يشعر المرء أنه على وشك أن يمشي وسط التاريخ والمجد...

العربات متسارعة في هذه المدينة. أسير إلى عسكري المرور في أول شارع المرور منتظرا أن يقفل الإشارة...

أحمد الله وأعبر الشارع. لكنني أكاد أموت عندما تمرق عربة فجأة بالرغم من أن الإشارة مقفلة... فأجري فزعا إلى أن أحتمي بسور الجامعة.

بنهاية سور الجامعة أتجه يمينا. تفزعني تلك المصفحات الضخمة وكأنها قبيلة قطارات متوحشة تهم أن تنتزع حبيبا من بين أحضانك، أو تخرج من على القضبان وتحطم السور وتدهس عائلة بسيطة جالسة أمام بيتها تستدفئ بحميمية الحوار.

تدهشني هذي الحشود الغفيرة من البشر الواقفين في ترقب رهيب أمام الباب الرئيسي للجامعة. عندما أصل إلى الباب، أجد الحرس واقفين في شموخ وكبرياء، والحشود يبعدها خط مستقيم من الجنود المستاءين. أتساءل عما يحدث. فيتبرع طالب بالإجابة:

- مظاهرة داخل الجامعة...
- لماذا الباب مغلق؟!!
- يغلقونه ساعة المظاهرات...

- ولمَ كل هذه المصفحات والعساكر؟!!

- ليمنعوا المظاهرة من الخروج خارج الجامعة...

بدون تردد أسير إلى الحرس على الباب:

- محاضراتنا ستبدأ اليوم.

- لا توجد محاضرات.

- هل جئتُ من سوهاج لتقول لي إنه لا توجد محاضرات؟!!

- اذهبْ وقدِّم شكوى! ماذا بيدي؟ هذه أوامر!!

فأرجع طاويا بداخلي أحلاما صغيرة مبتسرة.

يجب أن أسأل أي شخص عن الأتوبيسات التي تذهب إلى حلوان لكي أزور قريبي.

- لو سمحت يا أستاذ...

- أتوبيس 14 وأتوبيس 29...

- شكرا...

ها هي نصف ساعة مرت ولا يقبل أي أتوبيس يحمل أيا من الرقمين أن يتعطف ويتكرم بالمرور ليرضي العيون المنهكة...

ها هو أتوبيس قادم من فوق الكوبري.. لعله يكون أحدهما... أستعد... لا، ليس هو، 115 . أين حلوان؟ يبدو أنه تاه في تلك الشوارع المراوغة. وربما وقع من فوق أحد الكباري... يا مدينة لا أعرفك ارحمي!!!

ما بال الجو خانق!! هل سرق أحد الهواء من تلك الشوارع الغريبة؟! يبدو أن هذا الانتظار لا يجدي... ها هو أتوبيس قادم مندفعا... الحمد لله، 14. أشير له. ما باله يندفع ولا يلقي بالا للعيون المبتهلة!! فلأنتظر بعض الوقت.. ها هو 29 ... يهدئ سرعته. ما هذه الحشود المندفعة نحوه؟!! أيمكن أن يتعلق كل هذا العدد في الباب؟!! أتقدم نحوه. يبدأ في التحرك.

- لو سمحت يا أستاذ.

- وماذا أفعل لك؟!!!

يجري وأظل في مكاني لا أستطيع تفسير تلك المدينة التي لا يمكن فهمها.

الحمد لله أن في تلك المدينة من يتوقف ليرشد الغرباء أمثالي. أرشدني أحدهم إلى أن أذهب إلى محطة في الناحية الأخرى من الشارع وأركب أي ميكروباص إلى التحرير ومن هناك أركب المترو إلى حدائق حلوان...

رمسيس...

ميت عقبة...

المحكمة...

امبابة...

المؤسسة...

رمسيس...

أين تلك العربات الملعونة التي تذهب إلى التحرير؟!! أسأل أحدهم فينظر إلى كأنه لا يراني ولا يرد على سؤالي...

أسأل آخر. يدلُّني باقتضاب على أن أركب أي ميكروباص ذاهب إلى رمسيس وأنزل عند سلم التحرير...

- شكرا...

أفتح الباب باندفاع وأجلس... عبد الرحيم عمرو... فاريتي... حزب الأمة... نوال... الأورمان النموذجية...

- لو سمحت، عندما يأتي سلم التحرير أنزلني.

لا يرد. يطلع كوبري. يسرع كأنه لا أحد يسير غيره فوق الكوبري...

- الذي يريد سلم التحرير!!

أتأمل حولي. ليس هذا ميدان التحرير الذي نراه في الصور أو في التليفزيون... لا أضيع وقتا... أتوبيسات كثيرة واقفة...

- عند المبنى البُنِّي، اتجه يمينا.

- شكرا.

عربات كثيرة طائشة، لا تريد أن تتوقف... يشير عسكري المرور بيديه، فتتوقف كل العربات بعد أن تمرق بعضها دون أن تلتفت إليه. فأنتهز الفرصة وأعبر الشارع بسرعة... أسير ولا ألتفت إلى أي صوت ينادي. فلقد نصحتني أمي ألاّ أأمن لأي أحد في (مصر). كما أنني قرأت (النداهة) ليوسف إدريس منذ سنوات ولا أريد لتلك المدينة أن تندهني.

مترو. أهبط السلم متلهفا. أسير مع السائرين. يفزعني أن المارة يسيرون في اتجاهين. أتوقف لبرهة. أرى سهمين: أحدهما يشير إلى اتجاه المرج والآخر إلى اتجاه حلوان. أتبع الأسهم. كنت قد شاهدت في التليفزيون برنامجا للأطفال يعلمهم كيف يركبون المترو. فأتجه نحو الشباك:

- حدايق حلوان...

أشكر الموظف، فينظر إلي مبتسما ومستغربا...

أضع التذكرة في الجهاز. أعبر وأنتظر.

يتوقف مترو. تنفتح كل الأبواب على مصاريعها. أدخل مع الداخلين... لا يوجد أي كرسي خال، فأقف ممسكا بإحدى الدوائر المعلقة في السقف. أنظر إلى الباب حاصرا كل المحطات التي سأمر عليها. لا أحاول الرد على أي أحد. فلقد قرأت (أوليفر تويست) لتشارلز ديكنز، وعرفت ما يمكن أن يحدث لغريب مثلي في مدينة سكرانة لاهية... أعد المحطات ولا أحاول أن ألتفت لأي أحد. لا يريد أحد أن ينزل. وإن نزل شخص، يدخل بدلا منه عشرات الأشخاص...

يصل المترو إلى محطة تسمى دار السلام، فيخرج مئات الأشخاص. لا أدري من أين يأتي السلام عندما يجتمع كل هؤلاء الأشخاص في مكان واحد لابدّ أنه ضيِّقٌ عليهم.

أتنهد وأجلس على أحد الكراسي التي خلت لتوها... المعصرة... الحمد لله. سأنزل في المحطة القادمة. وبمجرد انفتاح الباب أخرج مندفعا...

عن المؤلف

ولد جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري في 2 أغسطس 1973 بجهينة، محافظة سوهاج، مصر. كاتب قصة وشاعر وروائي ومترجم وكاتب مسرح وناقد ودكتور جامعي. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج 1995. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة 1998عن رسالة بعنوان "تحولات المنظور في شعر روى فولر1936 – 1961"، ثم على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام 2002 عن رسالة بعنوان "جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف 1967 – 1987". يعمل منذ عام 1999 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس، جامعة السويس بمصر وانتقل بعدها ليعمل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في نفس الجامعة، ويعمل حاليا بقسم اللغات والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. وقام في يناير 2014 بتأسيس مجموعة سنا الومضة على الفيسبوك بالاشتراك مع الأستاذ عصام الشريف (مصر) والأستاذ عباس طمبل (السودان)، وهي مجموعة تعني بشئون القصة الومضة نظريا وتطبيقيا ونقدا وإبداعا. كما قام في شهر مايو 2014 بتأسيس دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني.

الاسم بالكامل: جمال محمد عبد الرؤوف محمد

اسم الشهرة والنشر: جمال الجزيري

الجنسية: مصري

المهنة: دكتور جامعي، تخصص الأدب الإنجليزي

البريد الإلكتروني: elgezeery@gmail.com

جـوائـز

* المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي 1995
* المركز الثالث في القصة القصيرة، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة 1996 – 1997 عن مجموعة بعنوان **أساطير**.
* المركز الثالث في النقد الأدبي، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة 1999 – 2000 ، عن دراسة بعنوان **الرؤية الحضارية للإبداع عند شكري عياد**.
* جائزة ناجي نعمان الأدبية لعام 2009 (جوائز الإبداع) عن ديوان شعر بعنوان **وطن بطعم الأسئلة**.
* تنويه لجنة التحكيم في الدورة السادسة لجائزة دبي الثقافية للإبداع (2008-2009) بمجموعة قصصية له بعنوان **وجوه الطمي**.
* جائزة عبد الغفار مكاوي للقصة القصيرة ضمن جوائز اتحاد الكتاب (مصر) 2010، عن المجموعة القصصية غلق المعابر.
* وسام التميُّز من الدرجة الأولى في القصة القصيرة في العالم العربي لعام 2010 عن المجلس العالمي للصحافة عن قصة بعنوان "الرئيس الجديد".
* جائزة الدكتور زكريا الملكاوي في الشعر عن قصيدة بعنوان "امتلاء"، أبريل 2011.

إصدارات

(1) قصص قصيرة

1 - **فتافيت الصورة**. [قصص قصيرة جدا وومضات قصصية] القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة [ثقافة القاهرة]، 2001.

2 - **بدايات قلقة**. [قصص قصيرة وقصص قصيرة جدا] سلسلة الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004.

3 - **نقوش على صفحة النهر**. [رواية وقصص قصيرة وقصص قصيرة جدا وومضات قصصية] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، 2009.

4 - **غلق المعابر**. [قصص قصيرة] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

5 - **رائحة مأتم**. [قصص قصيرة وومضات قصصية] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

6 – **اشتعال الأسئلة الخضراء**. [قصص قصيرة جدا] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

7 – **الطريق إلى الميدان**. [قصص قصيرة ورواية قصيرة] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

8- **أولاد الحرام**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

9- **ينشرحُ ويختفي للأبد**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

10- **دليلُ جريمتك في يدك**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

(2) شعر

1 - **لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2009

2 - **حفل توقيع**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

3 - **ونظل على الإشراق**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب،.2010

4 - **أصوات نهر قديم**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

5 - **خارطة المطر**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

6 – **أسفار سيدة النهر**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

7 - **بنت النهار**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

8 – **ميدان المرايا**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، 2011.

9- **مانيفستو قصيدتي: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (1). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

10- **سأعيدكَ قصيدتكَ الأولى: 65 ومضة شعرية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (2). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

11- **قُصيرُ ذيلٍ يا سيِّدَ الغفلةِ: 65 ومضة قصصية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (3). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

12- **جوازُ سفرٍ لأوردَتِكَ: 65 ومضة قصصية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (4). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

13- **امرأةٌ بنكهةِ البحرِ: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (9). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

14- **زَبَّالُ الوقتِ: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (10). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

15- **أولادُ الأفاعي: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (11). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

16- **شمعٌ أحمرُ على لساني: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (13). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

17- **ثورتي الصديقة: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (14). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

18- **دماءُ روحٍ: 50 قصيدة متنوعة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (15). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

19- **لن أوجعكم يا أصدقائي: 12 قصيدة طويلة.** سلسلة الشعر العربي المعاصر (16). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(3) ومضات قصصية

1- **وميض حروف دانية**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

2- **زوايا كادر خاص**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

3- **لقمةٌ تضلُّ طريقَها**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

4- **أن تُغمضَ عينيكَ لترى**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. طبعة أولى، مايو 2015.

5- **عدسةٌ ونظرةُ عينٍ**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. طبعة أولى، مايو 2015.

(4) قصص قصيرة جدا

1- **مشهد جانبي: 53 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

2- **تأتيني من العالم الآخر: 51 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

3- **قلوبٌ للإيجار: 40 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

4- **أن ترمي نفسك بحجرٍ: 68 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (8). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(5) مسرحيات

1- كارت أحمر. سلسلة مسرحيات عربية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(6) هكائد عربية

1- **لعناتُ طبيعتِكَ البائسةِ: 80 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

2- **هكيدةٌ غادرتِ المحطةِ: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو .2015

3- **مواسمُ وُجُوهي ساعةَ الصِّفْرِ: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

4- **نبضي يتجلَّى في الجاذبية: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

(7) روايات

1- **مقهى الأدباء: رواية قصصية**. سلسلة روايات عربية معاصرة (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

(8) دراسات نقدية

1 - **الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجاً** . القاهرة: جماعة بدايات القرن، 2002.

2 - "أنسنة السرد: قراءة في سر الأسرار لمحمد حسن عبد الله ". **محمد حسن عبد الله : دراسة وتكريم**، تحرير د.مصطفي الضبع. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم بالفيوم، 2001. ص 210-241.

3- "مشروعية دراسة عتبات النص: قراءة في روح أبيض لزاهر الغازياى". المؤتمر الأول لأدباء القاهرة، 20 – 22 فبراير 1999, **كتاب الأبحاث: الأدب والمستقبل**. ص 115-137.

4 - "الشعر البديل: قراءة في أشعار من قنا". مؤتمر قنا الأدبي الثاني.16 – 18 يناير 2000، **الخطاب الشفاهي والفعل الإبداعي بقنا**. ص 96-124.

5- "مقدمة المراجع". دراسة عن الشاعر الأمريكي تشارلز سيميك. تشارلز سيميك. **فندق الأرق**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال

الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. سلسلة المشروع القومي للترجمة (639). ص 9-17.

6- "تقديم المراجع: الشعراء الأفارقة الأمريكان والبحث عن صوت شعري". **وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (823). ص 13-47.

7- "تقديم المراجع: رواية السيد: نصوص متقاطعة مفعمة بالرمزية". ثريا أنطونيوس. **السيد: رواية**. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (1015). ص 5-16.

8- "شكري عياد وتطبيع النص الأرسطي في الثقافة العربية"، أخبار الأدب. الأحد 7 مايو2006. ص .31

9- "شكري عياد والحداثة" (مجلة جسور، العدد 19، السنة الثانية، سبتمبر أيلول 2006، باب الأدب والفن).

10- "البطل من الأسطورة إلى الأدب عند شكري عياد" (مجلة الرافد، عدد 109، سبتمبر 2006). ص 63-70.

11- "دروب النظرية النقدية وتشعباتها في القرن العشرين: المجلد الثامن من موسوعة كيمبريدج للنقد الأدبي". مجلة **إبداع**، الإصدار الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان السابع والثامن، صيف وخريف 2008، ص 100-111.

12- "تداخل الأصوات وتفكيك الأيديولوجية في ديوان متى يأتي الجيش العربي؟". مجلة إبداع. العدد السادس عشر خريف 2010. ص 137-146.

13- "عدسة الحياة المسرحية: رؤية العالم المسرحية في مونودراما " السيد تمام". نجاح عبد النور. **السيد تمام**. القاهرة، دار التلاقي للكتاب، 2009. ص 37-67.

14- **الإبداع والحضارة عند شكري عياد**. القاهرة: دار التلاقي، .2010

15- "البعد الزمني في ديوان أحوال الحاكي للسماح عبد الله". مجلة إبداع، الإصدار الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 23، 2012. ص 254-265.

16- "هوامش على فكرة الزمن عند السماح عبد الله". مجلة أدب ونقد. مصر. مج 28، ع 323. 2012. ص 87-96.

17- "ثورة 1919 في رواية قشتمر". دورية نجيب محفوظ. العدد الثاني. ديسمبر .2012

18- "دراسة حول مسابقات الومضة: فوائدها ومشاكلها وآراء حول الحلول". مجلة سنا الومضة: مجلة الكترونية شهرية تصدر عن مجموعة سنا القصة الومضة على الفيسبوك. العدد التجريبي. فبراير 2014. ص 11-12.

19- "الومضة والتناص: قراءة في ومضات من سنا الومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 5-15.

20- "الومضة والعمق السردي والإنساني: قراءة في أربع ومضات لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 16-28.

21- "الومضة والصورة والتناص: قراءة في ثلاث ومضات لعباس طمبل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 29-38.

22- "مفاهيم نقدية خاصة بالومضة القصصية (1)". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على

الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 25-42.

23- "الومضة الاستفهامية: قراءة في ثلاث ومضات لهيفاء حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 44-57.

24- "جدلية الظل والجسد في ومضات جمعة الفاخري القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 61-72.

25- "قنوات الاتصال المغلقة: قراءة في ثلاث ومضات لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 77-90.

26- "تطوُّر أسلوب كتابة الومضة عند حسونة العزابي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 94-104.

27- "مفاهيم نقدية خاصة بالومضة القصصية (2)". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 5-27.

28- "دراسة في بنية ومضات يوسف الكميتي المسرودة بضمير الغائب". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك

العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 29-52.

29- "ومضات ضمير المخاطب والمتكلم عند عايدة حسين: دراسة في البنية والتأويل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 53-81.

30- "التمثيل الفني والتحرُّش البصري: قراءة في ومضة أمنية لحيدر صدِّيق". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 6-12.

31- "نموذج للقراءة النقدية للومضة القصصية: قراءة في ومضة دليل لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 26-32.

32- "الصراع اللغوي والتوتر الاجتماعي: قراءة في ومضة صراع للحسين برّي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 21-25.

33- "قراءة سرديّة في ومضة أُمِّيَّة لمحمد نبيل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 42-47.

34- قراءة في ومضة "طيبة" لحنان عثامنة. مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 33-37.

35- "قراءة سرديَّة وبيئيَّة في ومضة شيخ لصبري حسن". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة أبريل 2015. ص 38-41.

36- "الأدب والتمرُّد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 39-42.

37- (بالاشتراك مع عباس طمبل): "ارتباك النَّصِّ: ملاحظات نقدية على ثلاث ومضات قصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 52-62.

38- "الأدب والنقد والمبدع". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 63-84.

39- "العنوان في الومضة: مقدمة نظرية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 85-113.

40- "فلسفة الومضة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا

الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 114-128.

41- "مفهوم النص الأدبي والومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 129-141.

42- "صيغة التعريف وحدود المنظور السردي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 38-41.

43- "نص الومضة بين التسطيح والتخصيص". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 42-48.

44- "قراءة في ومضة "إحباط" لبسّام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 49-52.

45- "قراءة في ومضتيّ "سوق" و"بض" لحيدر صدّيق". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 53-57.

46- "قراءة في ومضة "وجع" لصبري حسن". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر

الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 458-60.

47- "قراءة في ومضة "اغتيال" لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 61-65.

48- "الفرق بين الومضة الشعرية والومضة القصصية: نظرة أولية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 66-67.

49- "قراءة منظورية في ومضتين لمصطفى علي عمّار". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 68-75.

50- "قراءة في ومضة "طوارئ" لرحيمة بلقاس". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 76-79.

51- "قراءة في ومضتين للسيد عدنان مهدي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 80-86.

52- "سقوط الآخر، سقوط الذات: قراءة في ومضة "جزاء" لهيفاء حمّاد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 8-12.

53- "انشطار الذات والصراع في سبيل الامتزاج: قراءة في ومضة "نشوء" لمحمد الحديني". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 13-17.

54- "التهجير وإقصاء الذات: قراءة في ومضة "خفافيش" للُمى العُمري". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 18-21.

55- "التمثيل والصدق الفني: قراءة في ومضة "جرأة" لهيفاء حمودة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 22-24.

56- "الخروج من التيه بالعمل: قراءة في ومضة "اغتراب" لفاطمة الصادي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 28-30.

57- "روابط محترقة: قراءة في ومضة "روابط" لمليكة الفلس". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 40-42.

58- "الراوي غير المشارك والاستبداد السردي: قراءة في ومضة "أنفة" لأميمة العزيز". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 51-58.

59- "صيغة التعريف والتعسُّف في استعمال المنظور السردي: قراءة في ومضة "الهدية" لحنان الجاي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 59-63.

60- "التجريد والراوي المستبد: قراءة في ومضة "حرية" لرسول يحيى". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 64-67.

61- "نهر بسّام جميدة المتدفق إبداعا". مجلة سنا الومضة: مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 62-70.

62- "جماليات الومضة البصرية: قراءة في ومضة "ربيع قارص" لبسَّام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 71-79.

63- "طلاسم التمثيل وخربشات الزمن: قراءة في ومضة "رؤية" لبسام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 98-101.

64- "حمارتك العرجا ضرورة عصرية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 8-13.

65- "المكر اللغوي والمفارقة القولية :قراءة في ومضة" قصر نظر" لناهد موسى". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 55-58.

66- "أصداء الغبار: قراءة في ومضة "صراع" لهيفاء حمَّاد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 59-62.

67- "دلالة الشكل وبنية التكرار: قراءة في ومضة "مطاردة (2) لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 143-152.

68- "جماليات الومضة الحوارية: قراءة في ومضة "إحباط" لحسونة العزابي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 7-14.

69- "السرد ما بين الإنصات للشخصية واستبداد الراوي: قراءة في بعض ومضات إيهاب عبد الله". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 19-40.

70- "قراءة في ثلاث ومضات لحنان الجاي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 41-47.

71- "جماليات الومضة المروية بضمير الغائب: قراءة في بعض ومضات ناجي حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 50-.57

72- "الومضة القصصية البصرية عند هيفاء حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 104-115.

73- "مذكِّرات الستّ كلمات". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 117-.120

74- "إعدادات قصة يا علي يا قمحاوي؟!!! مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 45-.56

75- "المجموعات الأدبية على الفيسبوك والمسئولية التاريخية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 57-66.

76- "المفارقة والومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع

مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 12، مايو 2015. ص 42-57.

77- "المفارقة السلوكية في الومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 12، مايو 2015. ص 58-61.

(9) ترجمة

1- مقالة مترجمة بعنوان "العنوان: مكانه وزمانه، مرسله ومستقبله". تأليف جيرار جينيت. مجلة **تواصل**. الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة القاهرة. عدد فبراير 1999. (ص 36-45)

2- مقالة مترجمة بعنوان "وظائف العنوان". تأليف جيرار جينيت. مجلة **تواصل**. الهيئة العامة لقصور الثقافة فرع ثقافة القاهرة.عدد يونيو 1999.ص39-50

3- **أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسى**. تأليف لويس عوض. الجزء الأول. ترجمة جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 300).

4- **أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسى**. تأليف لويس عوض. الجزء الثاني. ترجمة محمد الجندي وجمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة. (العدد 301).

5- **أقدم لك..الذهن والمخ**. تأليف أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 309).

6- **سحر مصر للرحالة الإنجليز**. تأليف رشاد رشدي. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة فاطمة موسى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 346).

7- **أقدم لك ... كافكا**. تأليف ديفيد زين ميروتس وروبرت كرومب. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 527).

8- **أقدم لك... تروتسكي والماركسية**. تأليف طارق علي وفشلْ إيفانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 528).

9- **أقدم لك ... فرويد**. تأليف رتشارد ابيجنانس وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 573).

10 **أقدم لك... بارت**. تأليف فيليب توديوآن كورس. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 547).

11- **اليهودية أيديولوجية قاتلة: التاريخ اليهودي وسطوة ثلاث آلاف سنة**. تأليف إسرائيل شاحاك. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: الإعلامية للنشر، .2003

12- **أقدم لك... علم العلامات**. تأليف بول كوبلي وليتسا جانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 549).

13- **أقدم لك ... الحركة النسوية**. تأليف سوزان ألس واتكنز ومريزا رويدا ومارتا رودريجوز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 449).

14- **أقدم لك ... ما بعد الحركة النسوية**. تأليف صوفيا فوكا وريبيكا رايت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 450).

15- **أقدم لك... القتل الجماعي (المحرقة)**. تأليف حائيم برشيت وستيوارت هوود وليتسا جانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 693).

16- **أقدم لك... التحليل النفسي**. تأليف إيفان وارد وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 699).

17- **أقدم لك... النظرية النقدية**. تأليف ستيوارت سيم وبورين فان لوون. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 839).

18- "تنمية المواهب في التعليم". مجلة **المعرفة**. السعودية. عدد يوليو 2006 (ص94-97).

19- **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي**. الجزء الرابع: **القرن الثامن عشر**. المجلد الأول. تحرير: هـ. ب. نسبت وكلود راوسون. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف فاطمة موسى. ترجمة جمال الجزيري ومحمد الجندي وشكري مجاهد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 918).

20- **السيد: رواية**. تأليف ثريا أنطونيوس. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 1015).

21- **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي**. الجزء الثامن: **من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية**. تحرير: رامان سلدن. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف ماري تريز عبد المسيح. ترجمة أمل قارئ وجمال الجزيري وحسام نايل وخيري دومة وعادل مصطفى ومحمد بريري ومحمد سعيد القن ويمنى طريف الخولي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 1045).

22- **معجم دراسات الترجمة**. تأليف مارك شتلويرث وموبرا كووي. ترجمة جمال الجزيري. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 1152).

23- "50 مذكِّرة ست كلمات". **مجلة سنا الومضة القصصية**. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 121-130.

24- "57 مذكرة ستّ كلمات". **مجلة سنا الومضة القصصية**. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 72-83.

(10) مراجعة ترجمة

1- **فندق الأرق**. ديوان شعر. تأليف تشارلز سيميك. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 639).

2- **وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتقديم جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 823).

(11) إعداد وتقديم

1- **زوايا نظر: ومضات مايو 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو 2015.

2- **تنويعات على حرف: ومضات يونيو 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

3- **جاذبية وميض: ومضات يوليو 2014 والأرشيف**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو 2015.

4- **ذكاء طافح: ومضات أغسطس 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

5- **فكِّر بنفسك: ومضات سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

6- **عناقٌ أخضرُ: ومضات ديسمبر 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، يناير 2015؛ ط2، مايو .2015

7- **فرقُ توقيتٍ: ومضات يناير وفبراير 2015**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (7). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، مارس 2015؛ ط2، مايو 2015.

8- **قصورٌ ذاتيٌّ: ومضات مارس وأبريل 2015**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (8). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، مايو .2015

9- **دموعُ تفَّاحٍ: ومضات قصصية.** سلسلة صور وومضات قصصية (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

10- **رغيفُ الوقتِ: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

11- **امرأةٌ ونافذةٌ مكسورةٌ: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

12- **في وجه الريح: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

13- **شجرةٌ تحضنُ بيتًا: ومضات قصصية حوارية**. سلسلة صور وومضات قصصية (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

14- **درَّاجةٌ تصعدُ للنور: ومضات قصصية حوارية**. سلسلة صور وومضات قصصية (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

15- **فهمٌ لاحقٌ: قصص قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(12) دراسات باللغة الإنجليزية

1- "Thanatography in Stevie Smith's Poetry" . *Faculty of Arts Journal*, Menoufia University. 68 (January 2007): 23-66.

2- "Fluid Identity of the Daughter in Jackie Kay's Adoption Papers". *Faculty of Arts Journal, Menoufia University*. 69 (February 2007): 1-28.

3- "The Motif of Shapeshifting in Jo Shapcott's Her Book". *Fikr Wa Ibda'* 42 (September 2007): 27-61.

4- "Revising Fairytale Discourse in Carol An Duffy's Little Red Cap". *Fikr Wa Ibda'* 45 (May 2008): 1-71.

5- "Human Objectification in Carol Ann Duffy's The World's Wife". *Fikr Wa Ibda'* 47 (September 2008): 225-284.

6- Narrative Aspects of Roger McGough's Poetry 1967-1987: A Study of the Intersection of Poetry with Fiction. Germany: VDM Verlag Dr. Muller, 2011.

7- "The Written Version of Benjamin Zephaniah's "Naked" as a Performance Poem." *Fikr Wa Ibda'*, Special Issue, 2012.

8- "Cross-Referencing Nature and Culture in Nol Alembong's *Forest Echoes*." *International Journal of English and Literature* 3.2 (June 2013): 27-40.

9- "Memory and Homecoming in Niyi Osundare's *The Eye of the Earth*." *English Language and Literature Studies* 3.2 (2013): 62-73.

10- "'Boundaries Are All Lies': The Fluidity of Boundaries in Linda Hogan's *The Book of Medicines*." *International Journal of Linguistics and Literature* 2.2 (May 2013): 17-24.

11- *Human Objectification in Carol Ann Duffy's The World's Wife*. Saarbrucken (Germany): Lap Lambert Academic Publishing, 2014.

12- *Little Red Riding Hood: From Orality to Carol Ann Duffy*. Saarbrucken (Germany): Lap Lambert Academic Publishing, 2014.

13- "Environmental Terrorism in Peter Wuteh Vakunta's *Green Rape*". *European Scientific Journal* 10.32 (November 2014): 174-93.

14- "Fluid Identity of the Daughter in Jackie Kay's *The Adoption Papers*." *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*. 4.4 (July 2015): 125-36.

15- (with Dr. Mohammad Sha'aban Deyab". "Diverging Concepts of the other in Islam: A Comparison between the Original Islamic Perception and Contemporary Muslims' Practice." *International Letters of Social and Humanistic Sciences* 51 (May 2015): 57-71.

صدر في هذه السلسلة

1- جمال الجزيري: **مقهى الأدباء: رواية قصصية**. ط1، يونيو 2015.

فصول الرواية

العنوان	ص
إهداء	3
إشارة	4
ود	5
الطول واللون والحرية	17
مقهى الأدباء	30
الصور الحجرية	44
الأب	57
تـنـويعات	66
يبدو أن	77
الجرذان	90
مدينـة السلام	100
عن المؤلف	111
صدر في هذه السلسلة	137